تلقيح الأذهان بتنقيح البرهان

تأليف الشيخ العلامة

أبي حامد محمد العربي الفاسي

(988 - 1055 هـ)

باعتناء

نزار حمادي

دار الإمام ابن عرفة

تونس

تَلْقِيحُ الأَذْهَانِ

بِتَنْقِيحِ البُرْهَانِ

الكتاب: تَلْقِيحُ الأَذْهَانِ بِتَنْقِيحِ البُرْهَان

المؤلِّف : أبو حامد محمد العربي الفاسي (ت١٠٥٥هـ)

الناشر: دار الإمام ابنِ عَرَفة

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م

الإهداء

إلى أخي العزيز مُسانِدي في إخراجِ هذا النَّظْم النفيس

وغيره من عُيون التراث السني

الدكتور خالد زَهْري

حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

تَلْقِيحُ الأَذْهَانِ بِتَنْقِيحِ البُرْهَانِ

تَأْلِيفُ الشَّيْخِ العَلَّامَةِ

أبي حامِدٍ مُحَمَّدٍ العَرْبِيِّ الفَاسِيِّ

(٩٨٨ـ١٠٥٥هـ)

بعِنايَة

نزار حمَّادي

دار الإمام ابن عرفة

تونس

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَبَّحَتْ بِحَمْدِهِ جَمِيعُ المَخْلُوقَاتِ، وَدَلَّتْ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ سَائِرُ المُكَوَّنَاتِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ هَادِينَا إِلَى سَبِيلِ النَّجَاةِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ السَّابِقِينَ إِلَى الخَيْرَاتِ، صَلَاةً وَسَلَامًا دَائِمَيْنِ بَاقِيَيْنِ مَا بَقِيَتِ الأَرَضُونَ وَالسَّمَاوَاتِ.

وَبَعْدُ؛ فَإِنَّ أَفْضَلَ العُلُومِ عَلَى الإِطْلَاقِ، وَأَهَمَّهَا عِنْدَ العُقَلَاءِ بِٱتِّفَاقٍ: **عِلْمُ العَقَائِدِ الإِسْلَامِيَّةِ المُقَرَّرَةِ عَلَى مَنْهَجِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ السَّنِيَّة**، وَلِذَا لَمْ يَزَلْ العُلَمَاءُ يَحْرِصُونَ عَلَى التَّأْلِيفِ فِيه لِإِظْهَارِ الحَقِّ المُبِينِ فِي عَقَائِدِ الدِّينِ، وَهِدَايَةِ المُسْتَرْشِدِينَ لِلْوُصُولِ إِلَى اليَقِينِ، وَإِقَامَةِ الحُجَّةِ عَلَى جَمِيعِ المُخَالِفِينَ، وَهُمْ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ مُمْتَثِلُونَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ بِبَيَانِ الحَقِّ بِدَلِيلِهِ، نَاهِجُونَ مَنْهَجَ القُرْآنَ العَظِيمَ فِي ٱسْتِدْلَالَاتِهِ وَبَرَاهِينِهِ.

وَمِنْ هُنَا قَالَ الإِمَامُ اليُوسِيُّ (ت١١٠٢هـ) عِنْدَ تَعَرُّضِهِ لِمَبَادِئِ عِلْمِ التَّوْحِيدِ: «إِنَّهُ عِلْمٌ قُرْآنِيٌّ؛ لِأَنَّهُ مَبْسُوطٌ فِي كَلَامِ ٱللَّهِ تَعَالَى بِذِكْرِ الإِلَهِيَّاتِ وَذِكْرِ النُّبُوَّاتِ وَذِكْرِ السَّمْعِيَّاتِ، وَذَلِكَ مَجْمُوعُهُ، مَعَ ذِكْرِ مَا يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ وُجُودُ الصَّانِعِ مَعَ حُدُوثِ العَالَمِ المُشَارِ إِلَيْهِ بِخَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالنُّفُوسِ وَغَيْرِهَا، وَالإِشَارَةِ إِلَى مَذَاهِبِ المُبْطِلِينَ كَالمُثَلِّثَةِ وَالمُثَنِّيَةِ وَالطَّبَائِعِيِّينَ وَإِنْكَارِ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَالجَوَابِ عَنْ شُبَهِ المُبْطِلِينَ المُنْكِرِينَ

لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ إِمْكَانًا أَوْ وُجُودًا، كَقَوْلِهِ: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: ٧٩]، وَذِكْرِ حُجَجِ إِبْرَاهِيمَ وَغَيْرِهِ مِنَ الأَنْبِيَاءِ، وَحِكَمِ لُقْمَانَ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَطُولُ»(١).

وَمِنْ أَذْكِيَاءِ العُلَمَاءِ الَّذِينَ شَارَكُوا فِي هَذَا العِلْمِ تَأْلِيفًا وَشَرْحًا وَنَظْمًا وَتَحْقِيقًا لِمَسَائِلِه الشَّيْخُ العَلَّامَةُ أَبُو حَامِدٍ مُحَمَّدٌ العَرْبِيُّ الفَاسِيُّ (٩٨٨ ـ ١٠٥٥هـ) رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، فَقَدْ وَضَعَ فِيهِ نَظْمَهُ الجَلِيلَ المُسَمَّى بـ«**مَرَاصِدِ المُعْتَمَدِ إِلَى مَقَاصِدِ المُعْتَقَدِ**» ٱسْتَوْعَبَ فِيهِ أُمَّهَاتِ المَبَاحِثِ وَٱسْتَعْرَضَ أَشْهَرَ الأَقْوَالِ السُّنِّيَّةِ دُونَ التَّعَرُّضِ لِلاسْتِدْلَالِ، ثُمَّ شَفَعَهُ بِنَظْمٍ ذَكَرَ فِيهِ البَرَاهِينَ وَالدَّلَائِلَ عَلَى أُمَّهَاتِ الأَحْكَامِ الإِيمَانِيَّةِ وَسَمَّاهُ «**تَلْقِيحَ الأَذْهَانِ بِتَنْقِيحِ البُرْهَانِ**»، وَهَا نَحْنُ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ نَتَوَجَّهُ لِلْعِنَايَةِ بِهِ وَنَشْرِهِ لِمَا فِيهِ مِنْ فَوَائِدَ وَفَرَائِدَ مُفِيدَةٍ لِطَلَبَةِ هَذَا العِلْمِ الشَّرِيفِ، وَبِاللهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ.

---

(١) قانون العلم للإمام اليوسي (ص١٨٢ ـ ١٨٣) تحقيق حميد حماني، ط١ بمطبعة شالة الرباط، ١٩٩٨م.

شَذَرَاتٌ مِنْ تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ العَلَّامَةِ أَبِي حَامِدٍ مُحَمَّدٍ العَرْبِيِّ الفَاسِيِّ (٩٨٨-١٠٥٥هـ)

ترجم له الشيخ محمدُ بن الطيب القادري في «**نَشْرِ المَثَانِي**» فقال: هو الشَّيْخُ الإمامُ، شيخُ الإسلام، وقُدْوَةُ الأنام، الأوْحَدُ الهُمام، بقِيَّةُ السَّلَف، وبرَكَةُ الخلَف، أُعْجُوبة الزمان حِفْظًا وفَهْمًا، ونادِرَةُ العَصْرِ تَحْقِيقًا وعِلمًا، العَلَّامة الأوْحَد: أبو عبد ٱللَّهِ، وأبو حامد، محمَّدٌ العرْبِيُّ، بنُ سَيِّدِي يُوسُفَ الفاسِيِّ الفِهْرِي.

كان ممن تقصر عن ٱستقصاء مَحاسِنِه الأقْلام، وتَكِلُّ دونَ مُنْتهاهَا الأنام، أَمْرُه أَشْهَرُ مِن نارٍ على عَلَم، كأنه بَدْرُ تَمّ سَطَع في دَيْجُور الظُّلَم.

قد برع في الفنون، وغاصَ في لُجَجها فٱستخرج نفائس دررِها المكنون، وألف تآليف عديدة، وفتاوي في أفانين العِلْم مفيدة، قد أخذت مِن الحُسْن بمكان، ولها في نفس ذوي الإنصاف شانٌ وأيّ شَان، فكأنما هي لآلئُ دُرٍّ وعقيان، وله أنظام في فنون علمية، وأشعار أدبية، ومكاتبات وأسجاع تستحسنها الطباع[1].

(١) نشر المثاني ضمن موسوعة أعلام المغرب (ج٤/ص١٤٠٥) تحقيق محمد حجي، نشر دار الغرب الإسلامي.

وترجمه «الحضيكي» في طبقاته فقال: شَيْخُ الإسْلام، وعالم العلماء، أوحد عصره، وأعجوبة وقته، برع في علوم كثيرة ونجب وحاز قصَب السَّبْق، وبه ختم علماء المغرب. وقال فيه عمه الإمام أبو زيد عبد الرحمن: **هو أعلم بفن الكلام من الإمام السنوسي**[١].

قال المحبي في «**خلاصة الأثر**»: الشيخ الإمام المتفنن العلامة المتبحر النقاد، عالم المغرب في عصره من غير مدافع[٢].

وأورد القادري أيضا ترجمته في «الإكليل والتاج» فقال: أَمْرُه في الحفظ والتحقيق وعلوِّ القلم أشهر من نار على علَم، أخذ عن والده الشيخ العارف بالله أبي المحاسن يوسف الفاسي الفهري، وعن عمه الشيخ العلامة العارف بالله أبي زيد عبد الرحمن الفاسي[٣].

قلت: ومن أبرز مشايخه وأعلاهم قدراً الشيخ القصّار (٩٣٦ ـ ١٠١٢ هـ) وقد ترجم له الشيخ محمد العرْبي الفاسي في مرآة المحاسن فقال: هو الشيخ أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن علي القيسي الغرناطي الأصل الفاسي المولد والدار، المعروف بالقصار: الإمام، العالم، المستبحر، المحقق، النظار، مفتي فاس، وخطيب جامع القرويين بها،

---

(١) طبقات الحضيكي (ج٢/ص٤٦٦)

(٢) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر لمحمد المحبي (ج٤/ص٢٧٣)

(٣) الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج لمحمد بن الطيب القادري (ص ٤٩٩) تحقيق مارية دادي، نشر الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر.

ومحدِّث المغرب في وقته، وكان دائم الخشية والخشوع، سريع الدمعة، ذاكراً للموت كلامُه كلُّه جِدٌّ مشوب بالوعظ والتذكير، مجالسته روض مزهِر، كثير الفوائد، لازمته سنين عديدة بالمجالسة والاستفادة والمباحثة وحضور مجالسه العلمية[١].

قال صاحب «**الإكليل والتاج**» أيضا: وألف كتبا مفيدة ومنظومات، فمنها: «مراصد المعتمَد في مقاصد المعتقَد»، و«تلقيح الأذهان بتنقيح البرهان»، و«الطالع المشرق في أفق المنطق»، وله منظومة حاذى بها الآجُرُّومية، ومنظومة في ألقاب الحديث، ومنظومة سماها بـ«عقد الدرر في نظم نخبة الفكر لابن حجر في علم الأثر»، وله عليها شرح، ومنظومة في الذكاة، وله قصائد ومقطعات في أمداح نبوية وغيرها، وله شرح على القصيدة الشقراطسية، وله تأليف في أحكام شهادة اللفيف، وشرع في عدة كتب مات قبل إتمامها، فمنها مرآة المحاسن، وشرح على قصيدة كعب بن زهير، وشرح دلائل الخيرات، وشرح على الشفا.

ولد ضحوة الاثنين سادس شوال سنة ثمان وثمانين وتسعمائة (٩٨٨هـ) بفاس، وبها نشأ إلى أن ارتحل منها وجال في البلاد ثم استقر بتطوان، وبها توفي ضحوة السبت رابع عشر ربيع الثاني سنة اثنين وخمسين وألف،

---

(١) مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن (ص ٢٧٣) تحقيق الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني. منشورات رابطة أبي المحاسن بن الجد.

ودفن هنالك، ثم نقل بعد عامين فدفن بقبة أبيه بفاس. رضي الله عنه ونفعنا به. آمين[١].

۞ النسخ المعتمدة في العناية بنظم تلقيح الأذهان:

اعتمدت في العناية بهذا النظم على أربعة نسخ كالآتي:

ـ النسخة (أ): من الخزانة الملكية بالرباط، ضمن مجموع يحمل رقم ١٢٤٨٨ وتقع بين الورقة ١١ب إلى ٢٣ب.

ـ النسخة (ب): من نفس الخزانة، ضمن مجموع رقم ٦١٤ وتقع بين الورقة ٣٦ب إلى ٥٣ب.

ـ النسخة (ت) : من نفس الخزانة، ضمن مجموع رقم ١٤٠٢٩ من الصفحة ١٦٦ إلى ١٨٦ وهي مبتورة الآخر.

ـ النسخة (س): وهي ضمن مخطوطات مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء.

وفيما يلي نماذج منها:

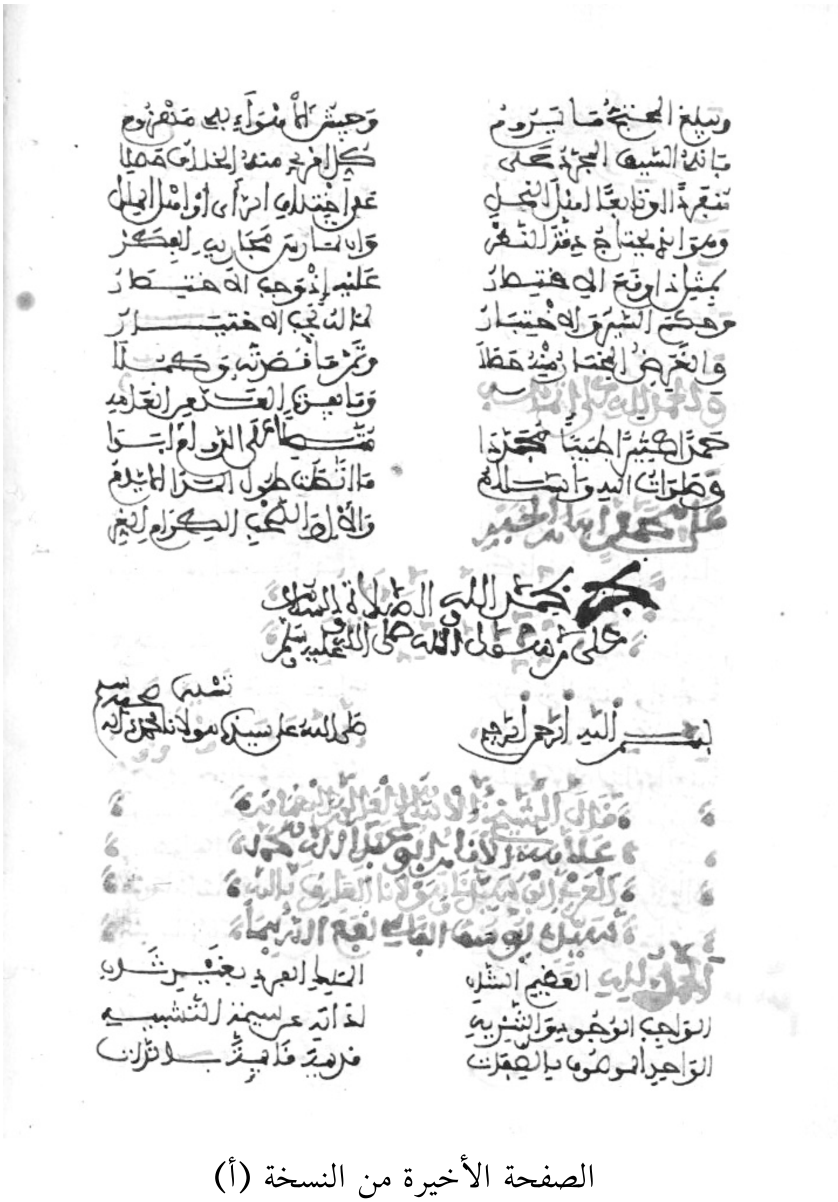
---

(١) الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج (ص ٤٩٩) تحقيق مارية دادي، نشر الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر.

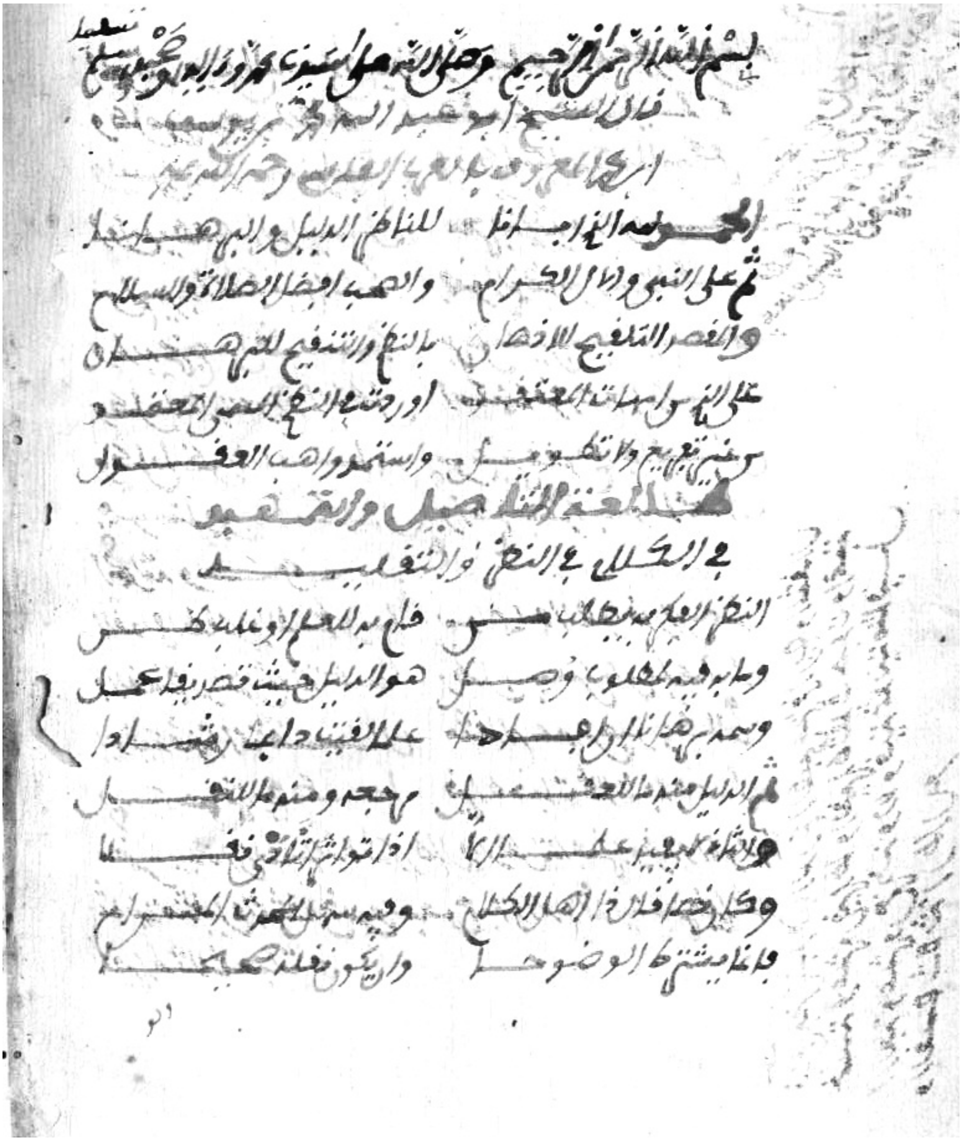

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله الذي أبانا لنا طريق الدليل والبرهانا
ثم على النبي وآله الكرام والصحب أفضل الصلاة والسلام
والمقصد التلقيح للأذهان بالنقح والتنقيح للبرهان

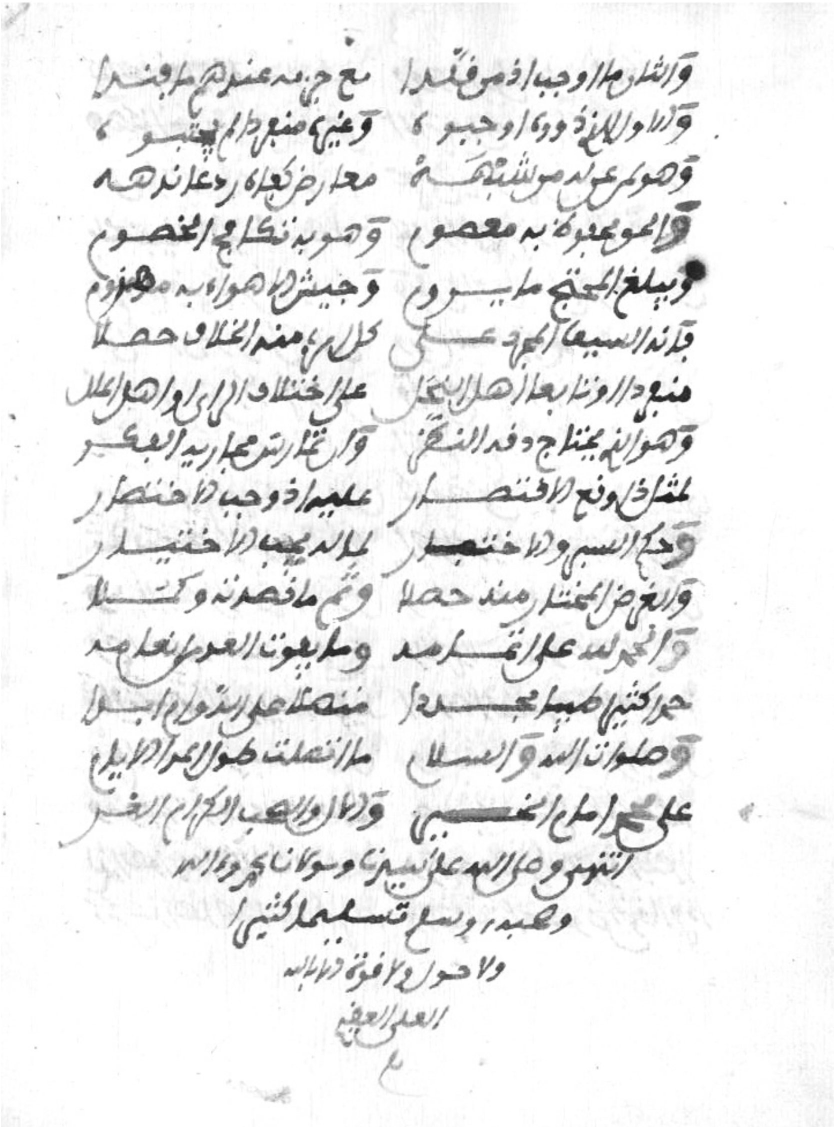
الصفحة الأولى من النسخة (أ)


بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

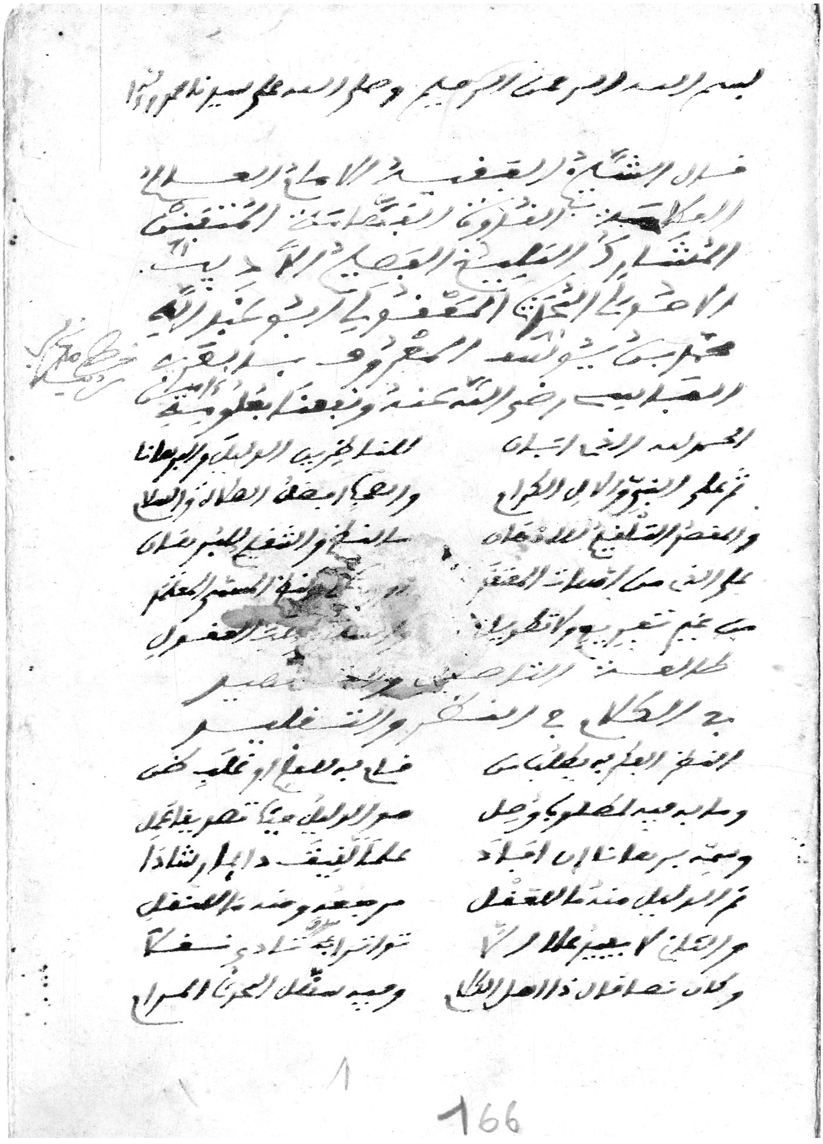
الصفحة الأخيرة من النسخة (أ)



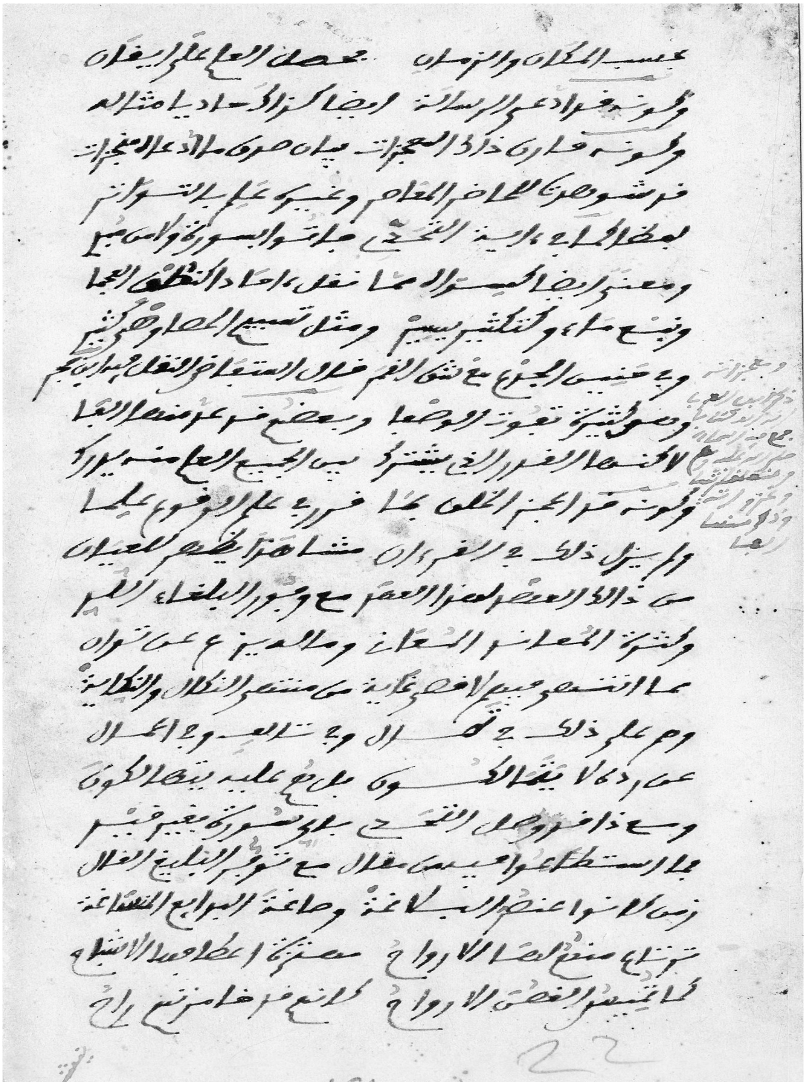
الصفحة الأولى من النسخة (ب)



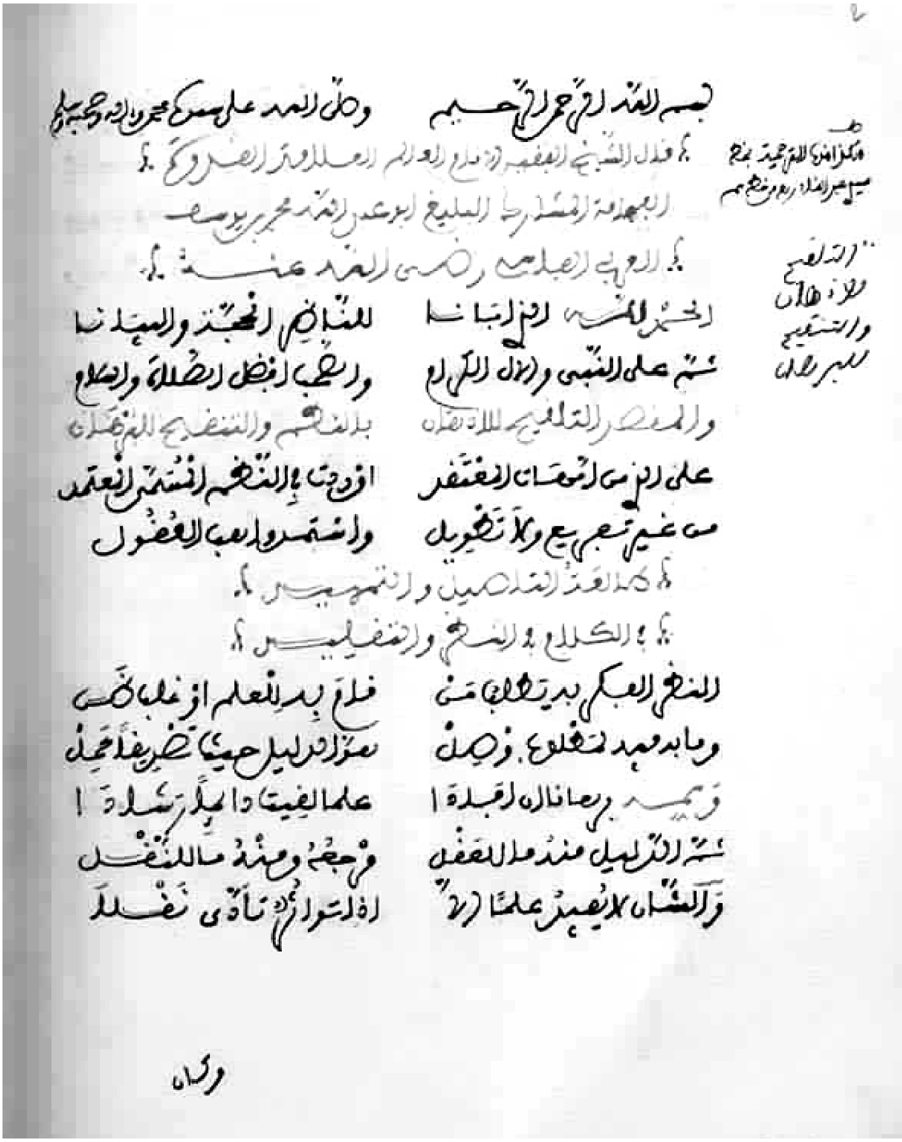
الصفحة الأولى من النسخة (ب)



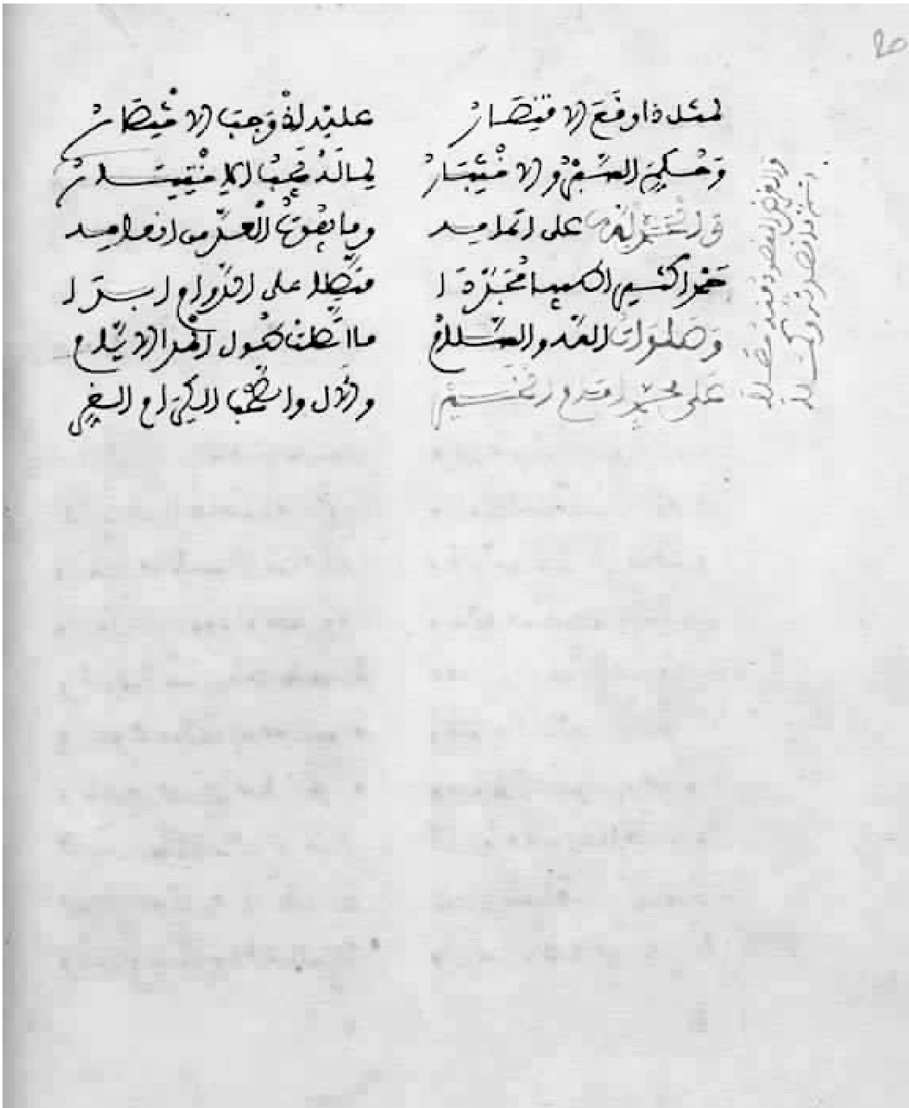
الصفحة الأولى من النسخة (ت)



الصفحة الأخيرة من النسخة (ت)


بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
قال الشيخ الفقيه الإمام العالم العلامة [illegible]
الجهبذ المشارك البليغ أبو عبد الله محمد بن يوسف
[illegible] رضي الله عنه
والمقصد التلقيح للأذهان [illegible]

الصفحة الأولى من النسخة (س)



الصفحة الأخيرة من النسخة (س)

تَلْقِيحُ الأَذْهَانِ بِتَنْقِيحِ البُرْهَانِ

تَأْلِيفُ الشَّيْخِ العَلَّامَةِ

أبي حامِدٍ مُحَمَّدٍ العَرْبِيّ الفَاسِيّ

(٩٨٨-١٠٥٥هـ)

بعِنايَة

نزار حمَّادي

دار الإمام ابن عرفة

تونس

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

قَالَ الشَّيْخُ الفَقِيهُ الإِمَامُ العَالِمُ العَلَّامَةُ القُدْوَةُ الفَهَّامَةُ المُشَارِكُ البَلِيغُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ العَرَبِيُّ الفَاسِيُّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَبَانَا   لِلنَّاظِرِ[1] الدَّلِيلَ وَالْبُرْهَانَا

ثُمَّ عَلَى النَّبِيِّ وَٱلْآلِ ٱلْكِرَامْ   وَالصَّحْبِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامْ

وَٱلْمَقْصِدُ التَّلْقِيحُ لِلْأَذْهَانِ   بِالنَّظْمِ وَالتَّنْقِيحُ لِلْبُرْهَانِ

عَلَى الَّذِي مِنُ امَّهَاتِ ٱلْمُعْتَقَدْ   أَوْرَدتُّ فِي النَّظْمِ الْمُسَمَّى ٱلْمُعْتَمَدْ

مِنْ غَيْرِ تَفْرِيعٍ وَلَا تَطْوِيلِ   وَأَسْتَمِدُّ وَاهِبَ ٱلْعُقُولِ

---

(١) في (س): للنَّاظِرِ ٱلْحُجَّةَ وَالبَيَانَا

طَالِعَةُ التَّأْصِيلِ وَالتَّمْهِيدِ فِي الْكَلَامِ فِي النَّظَرِ وَالتَّقْلِيدِ

النَّظَـــرُ ٱلْفِكْــرُ بِــهِ يَطْلُــبُ مَــنْ قَــامَ بِــهِ الْعِلْــمَ أَوْ غَلَــبَ ظَــنْ
وَمَــا بِــهِ فِيــهِ لِمَطْلُــوبٍ وُصِــلْ هُــوَ الــدَّلِيلُ حَيْــثُ تَصْــدِيقًا عَمِــلْ
وَسَــــمِّهِ بُرْهَانًــــا اِنْ أَفَــــادَا عِلْمًــا لَّقِيــتَ دَائِمًــا رَّشَــادَا
ثُــمَّ **الـــدَّلِيلُ** مِنْــهُ مَــا لِلْعَقْــلِ مَرْجِعُــهُ وَمِنْــهُ مَــا لِلنَّقْــلِ
وَالثَّــانِ لَا يُفِيــدُ عِلْمًــا اِلَّا إِذَا تَــوَاتُرًا تَــأَدَّى نَقْــلَا
وَكَــانَ نَصًّــا قَــالَ ذَا أَهْــلُ الْكَــلَامْ وَفِيــهِ سَــهَّلَ الْمُحَــدِّثُ الْمَــرَامْ
فَإِنَّمَــا يَــشْتَرِطُ الْوُضُــوحَا وَأَنْ يَكُــونَ نَقْلُــهُ صَــحِيحَا
وَلَــوْ بِالَاحَــادِ وَلَا قَطْعِيَّــا مُعَــارِضَ لَــهُ وَلَــوْ سَــمْعِيَّا
وَالنَّظَــرُ الْجُمْلِــيُّ مَــا دَلِيلُــهُ جُمْلِــيٌّ اَيْضًــا وَهْــوَ مَــا تَفْصِــيلُهُ
لَــيْسَ بِحَاصِــلٍ وَلَكِــنْ حَصَــلَا فِــي الْجُمْلَــةِ الْفِكْــرُ بِــهِ مُنْــتَقِلَا
مِــنَ الْمَبَــادِ لِلْمَطْلُــوبِ وَمَــا فُصِّــلَ ضِــدُّهُ بِتَرْتِيــبٍ سَــمَا
وَنَظْمُــهُ بِــالْمَهْيَعِ الْمُقَــرَّرِ لِــذَاكَ وَالتَّقْلِيــدُ ضِــدُّ النَّظَــرِ
وَهُــوَّ أَخْــذُ الْقَــوْلِ دُونَ حُجَّــهْ مِــنْ قَائِــلٍ تَبْــدُو بِهَــا الْمَحَجَّــهْ
وَاخْتَلَفُــوا فِــي صِــحَّةِ التَّقْلِيــدِ وَكَوْنِــهِ يَكْفِــي بِــلَا تَقْيِيــدِ

فَقَـــالَ مَالِـــكٌ وَبَـــاقِي الَارْبَعَـــهْ وَالْفُقَهَـــــاءُ كُلُّهُـــــم مُجْتَمِعَـــــهْ
وَسَـــــــائِرُ الْمُحَـــــــدِّثِينَ طُـــــرًّا وَكُـــــلُّ مَـــــنْ تَصَـــــوُّفًا تَحَـــــرَّى
وَفِرْقَـــةٌ مْـــنَ ٱهْـــلِ مَـــذْهَبِ الْكَـــلَامْ مِـــنْ كُـــلِّ حَبْـــرٍ مُّتَبَحِّـــرٍ إِمَـــامْ
مِثْـــــلُ الْقُشَـــــيْرِيِّ وَكَـــــالْغَزَالِي وَالْمَاتُرِيـــــدِيِّ وَكُـــــلِّ تَـــــالِ[١]
مِمَّـــا وَرَاءَ النَّهْـــرِ وَالْحُـــذَّاقِ مِـــنْ اَلْمُتَـــــأَخِّرِينَ قَـــــوْلًا لَّا يَهِـــــنْ
بِصِـــحَّةِ التَّقْلِيـــدِ شَـــرْعًا وَكَفَـــى مِـــنْ غَيْـــرِ أَن يَّـــأْثَمَ مَـــنْ بِـــهِ ٱكْتَفَـــى
وَعِنْـــدَهُمْ لَا يَجِـــبُ النَّظَـــرُ بَـــلْ حَرَّمَـــهُ بَعْضُـــهُمُ لَكِـــنْ حَمَـــلْ
مَـــنْ حَقَّـــقَ النَّهْـــيَ حِـــذَارَ وَهْـــمِ مَـــنْ لَا ٱسْـــتَقَلَّ عَقْلُـــهُ بِـــالْفَهْمِ
قَـــالَ الْمُحَقِّقُـــونَ عَـــن يَقِـــينِ كَالْمَاتُرِيـــدِيِّ وَسَـــعْدِ الـــدِّينِ
وَإِنَّمَـــــا مَظِنَّـــــةُ التَّقْلِيـــــدِ مَـن كَـانَ فِـي الْجُـزْرِ أَوْ فِـي الْبِيـدِ
أَوْ جَبَـــــلٍ مُنْتَبَـــــذٍ بَعِيـــــدِ مُنْتَبِـــــذًا[٢] وَهُـــــوَّ كَالْفَرِيـــــدِ
وَقَـــطٌّ مَـــا نَظَـــرَ فِـــي الْآيَـــاتِ وَلَا أَعَـــارَ سَـــمْعَهُ الْآيَـــاتِ
فَنَفْسَـــــهُ مَـــــا سَـــــامَ بِٱعْتِبَـــــارِ وَلَا ٱخْـــتِلَافِ اللَّيْـــلِ وَالنَّهَـــارِ
وَلَا تَنَبَّـــــهَ إِلَـــــى الآفَـــــاقِ وَلَا دَرَى الْخَلْـــقَ مِـــنَ الْخَـــلَّاقِ

(١) في طرة (أ) نبه على وجود نسخة فيها هذا البيت بلفظ: كالماتريدي أبي منصور ـ وكالقشيري الرضي الشهير
(٢) المُنْتَبِذُ: هو المعتزل البعيد عن الناس. وفي (س): منفردا وهو.

وَلَا تَــــوَاتَرَ إِلَيْـــــهِ[1] خَبَـــــرُ مِــنَ الَّنبِــيِّ أَوْ دَرَى مَــا يُخْبَــرُ
حَتَّــى غَــدَا عَلَيْــهِ مَــرْءٌ اَخْبَــرَهْ بِمَـــا عَلَيْـــهِ وَاجِـــبٌ وَقَـــرَّرَهْ
فَصَــــدَّقَ الْخَبَــــرَ دُونَ نَظَــــرِ وَلَا تَفَكُّــــــــرٍ وَلَا تَــــــــدَبُّرِ
فَــذَا ٱلَّــذِي يُمْكِــنُ أَنْ يُخْتَلَفَــا فِيــهِ إِذَا بِــالْجَزْمِ كَــانَ ٱتَّصَــفَا
أَمَّــا الَّــذِي نَشَــأَ فِــي الْأَمْصَــارِ وَفِــي الْقُــرَى وَآهِــلِ الصَّــحَارِي
وَعِنْـــدَهُ أَمْــــرُ النَّبِــــيِّ ثَبَتَــــا تَــوَاتُرًا وَمَــا بِــهِ دِينًــا[2] أَتَــى
وَأَنَّ هَـــذَا الْخَلْــقَ خَلْــقُ ٱللَّــهِ وَمَــا خَــلَا فِكْــرًا عَــنِ ٱنْتِبَــاهِ
فَــذَاكَ لَــيْسَ مِــنْ ذَوِي التَّقْلِيــدِ وَهُــوَّ أَهْــلُ النَّظَــرِ السَّــدِيدِ
وَقَــالَ الَاشْــعَرِيُّ شَــيْخُ الْأُمَّــهْ وَتَــــابِعُوهُ الْجِلَّــــةُ الأَيِمَّـــــهْ
بِــالْمَنْعِ لِلتَّقْلِيــدِ ثُــمَّ ٱخْتَلَفُــوا فَقِيــلَ لَا يَجُــوزُ وَالْمُتَّصِــفُ
بِوَصْــفِهِ عَــاصٍ وَقِيــلَ بَــل لَّا يُجْــزِئُ فَالْإِيمَــانُ مَعْــهُ ٱخْــتَلَّا
وَذَا لِلَاشْــعَرِيِّ قَــوْلًا نُسِــبَا قَــالَ الْقُشَــيْرِيُّ عَلَيْــهِ كُــذِبَا
وَقَــالَ عَبْــدُ الْقَــاهِرِ الْبَغْــدَادِي يَعْنِــي عَصَــى لِتَــرْكِ الِاسْــتِنَادِ
أَيْ لَــيْسَ هُــوَّ كَامِــلَ الْإِيمَــانِ وَالْكُفْــرُ قَــدْ يُجْــرَى عَلَــى الْعِصْــيَانِ
وَيَجِــبُ النَّظَــرُ عِنْــدَ هَــؤُلَا مُسْــتَنِدًا إِلَــى الــدَّلِيلِ مُجْمَــلَا

---

(١) في (س): لديه
(٢) في (أ) ضبطت: دَيْنًا.

فَـــإِنْ يَكُـــنْ مُفَصَّـــلًا فَالْغَايَـــهْ وَقَـــائِمٌ دَارِيـــهِ بِالْكِفَايَـــهْ
وَأَهْـلُ الِاسْـتِدْلَالِ مَـنْ قَـدَ اَوْجَبَـا وَمَـنْ أَجَـازَ حَـازَ فِيـهِ مَـذْهَبَا
أَمَّـا **الْمُحَـدِّثُ** فَيَسْـتَدِلُّ فِـي كُـلِّ الْمَطَالِـبِ بِـلَا تَوَقُّـفِ
بِمَـا لَدَيْـهِ مِـنْ دَلِيـلٍ نَقْلِـي وَلَا يَـرَى مِـنْ مَـدْخَلٍ لِلْعَقْـلِ
وَالْمُتَكَـلِّمُ يُـفَصِّلُ فَـمَا مِـنَ الْمَطَالِـبِ حَقِيقًـا لَزِمَـا
تَوَقُّـفُ الدَّلَالَـةِ السَّـمْعِيَّهْ عَلَيْـهِ بِالْأَدِلَّـةِ الْمَرْعِيَّـهْ
كَـالْعِلْمِ وَالْوُجُـودِ فَالْعَقْـلُ هُنَـا مَـا عَنْـهُ مِـنْ مَنْدُوحَـةٍ فَلْيُعْتَنَـى
بِـهِ وَمَـا لَا يَتَوَقَّـفُ عَلَيْـهِ السَّـمْعُ مِثْـلُ السَّـمْعِ فَٱسْـتَنِدْ إِلَيْـهِ
أَوْ لِـدَلِيلِ الْعَقْـلِ عَـنْ تَخْيِيـرِ إِلَّا إِذَا نَـاظَرْتَ ذَا نُفُـورِ
عَـن مِّلَّـةِ الْإِسْـلَامِ دَامَـتْ فِـي شَـرَفْ فَهَاهُنَـا الْحُكْـمُ إِلَـى الْعَقْـلِ ٱنْصَـرَفْ
وَكُـلُّ مَـا كَـانَ قُصَـارَى الْعَقْـلِ جَـوَازُهُ مَرْجِعُـهُ لِلنَّقْـلِ
وَمُقْتَضَـى التَّجْـوِيزِ لِلتَّقْلِيـدِ أَنْ يُسْـتَدَلَّ دُونَ مَـا تَقْيِيـدِ
بِالْعَقْـلِ أَوْ بِالنَّقْـلِ بَـلْ قَـدْ صَـرَّحَا حُجَّـةُ ٱلإِسْـلَامِ بِـأَن مَـا صَـلَحَا
إِلَّا لِأَمْـرٍ عَـارِضٍ مِـنْ شُـبْهَهْ أَوْ غَيْرِهَـا وَالْحَـالُ تُبْـدِي وَجْهَـهْ
فَلْتَجْتَهِـدْ فِـي دَفْـعِ مَـا قَـدْ عَرَضَـا كَمَـا يُـدَافِعُ الطَّبِيـبُ الْمَرَضَـا
غِـذَاءً ٱوْ دَوَاءً ٱوْ مُرَكَّبَـا أَوْ مُفْـرَدًا وَهَاهُنَـا فَرَكِّبَـا
كَـذَاكَ عَقْـلًا ٱوْ بِسَـمْعٍ ٱوْ مَـا يَبْـدُو لَـهُ التَّـأْثِيرُ حَيْـثُ أَمَّـا

وَلَــــوْ بِتَبْعِيــــدٍ أَوِ ٱسْــــتِقْبَاحِ أَوْ قَــوْلِ مَــن يُعْــرَفُ بِالصَّــلَاحِ
وَمُوجِــبُ النَّظْــرِ بَعْــضُ الْعُلَمَــا لِبَعْضِــهِمْ نَسَــبَ أَنْ مَــا أَلْزَمَــا
دَلَالَــةَ الْعَقْــلِ وَلَكِــنْ خَيَّــرَا مَعْ رَعْيِ شَرْطِ النَّقْلِ كَيْفَ ٱعْتُبِرَا
أَمَّــا الْقِيَــامُ بِجِــدَالِ الْخَصْــمِ وَرَدُّ مَــا مِــنْ شُــبَهٍ وَوَهْــمِ
أَبْــدَى فَلَــيْسَ وَاجِبًــا إِلَّا عَلَــى مَــنْ كَـانَ الٱسْـتِعْدَادُ فِيــهِ حَصَــلَا
فَكَــانَ ذَا تَمَكُّــنٍ فِــي النَّظَــرِ وَفِــي عُلُــومِ الشَّــرْعِ ذَا تَبَحُّــرِ
تَمَكُّنًــا يَقْــوَى بِــهِ عَلَــى أَنْ يَــدْفَعَ مِــنْ قَـوْلِ الضَّـلَالِ مَـا عَـنّ
وَهْــوَ لَــهُ فَــرْضٌ عَلَــى الْكِفَايَــهْ وَالْحَمْــدُ لِلَّــهِ عَلَــى الْهِدَايَــهْ

جَامِعَةُ التَّحْصِيلِ لِلْإِجْمَالِ وَالتَّفْصِيلِ فِي تَنْزِيلِ الْبَرَاهِينِ عَلَى قَوَاعِدِ أُصُولِ الدِّينِ

عِلْـمُ «**وُجُـودِ الصَّـانِعِ**» الْمُكَـوِّنِ مِمَّـا بَـدَا أَجْلَـى عُلُـومِ الْفِطَـنِ
فَقَـالَ بَعْـضُ عُلَمَـاءِ السُّـنَّهْ هُـوَ لِكُـلِّ فِطْـرَةٍ وَفِطْنَـهْ
يُوجَـدُ لَازِمًـا عَلَـى الضَّـرُورَةِ وَمَـا مِـنَ الْأَدِلَّـةِ الْمَسْـطُورَةِ
يُـذْكَرُ تَنْبِيـهٌ لِكُـلِّ غَافِـلِ أَوْ جَاحِـدٍ إِلَـى الْعِنَـادِ مَائِـلِ
لِـذَاكَ مَـا أَنْكَـرَهُ مِـنْ أَحَـدِ لَكِـنْ عَلَـى اللُّـزُومِ نَفْـيُ الْمُلْحِـدِ
وَقَـالَ الأَكْثَـرُونَ هُـوَ نَظَـرِي لَكِنَّـهُ كَالشَّـمْسِ عِنْـدَ الْمُبْصِـرِ
«**بُرْهَانُـهُ**» حُـدُوثُ هَـذَا الْعَـالَمِ فَهُـوَ حَـادِثٌ بِوَصْـفٍ لَازِمِ
وَكُـلُّ حَـادِثٍ فَلَابُـدَّ لَـهُ مِـنْ فَاعِـلٍ هُـوَ الَّـذِي أَبْدَلَـهُ
وُجُـودَهُ مِـنْ عَـدَمٍ سَـاوَاهُ وَذَلِـكَ الْفَاعِـلُ هُـوَ ٱللَّـهُ
أَمَّـا حُـدُوثُ الْعَـالَمِ الْمُقَـرَّرُ فَإِنَّمَـا الْعَـالَمُ إِذْ يُفَسَّـرُ
جَمِيـعُ مَـا سِـوَى الْإِلَـهِ يُـذْكَرُ وَهُـوَ إِمَّـا عَـرَضٌ أَوْ جَـوْهَرُ
وَالْجَـوْهَرُ الَّـذِي بِنَفْسِـهِ يَقُـومْ وَغَيْـرُهُ الْعَـرَضُ نِلْـتَ مَـا تَـرُومْ
فَهُـوَ قَـائِمٌ بِغَيْـرِهِ وَذَا الغَيْـرُ جَـوْهَرٌ فَـذِهْنًا[1] ٱنْفُـذَا

---

(١) في طرة (أ): في نسخة: فَفِكْرًا.

وَذَلِــكَ الْعَــرَضُ لَـيْسَ يَخْفَــى حُدُوثُــــهُ وَبِٱلْعِيَـــانِ يُكْفَـــــى
كَالضَّـــوْءِ وَالسُّــكُونِ وَالسَّـــوَادِ تَعْقُــبُ مَـا لَهَـا مِــنَ الْأَضْــدَادِ
وَبِالــدَّلِيلِ فِــي الَّــذِي قَــدْ زَالَا إِذِ الطُّـــرُوُّ(١) قِــــدَمًا أَحَـــالَا
وَهَكَــذَا فِــي سَــائِرِ الْأَعْــرَاضِ مِــنْ غَيْــرِ مَـا شَـكٍّ وَلَا ٱعْتِـرَاضِ
وَالْجَــوْهَرُ الْحُــدُوثُ فِيــهِ لَازِمُ إِذْ هُـــوَ لَـــٱعْرَاضُ لَـــهُ تُـــلَازِمُ
وَمَـا عَــنِ الْحَـادِثِ لَـيْسَ يَخْلُــو فَهْـــوَ حَـــادِثٌ يَقِينًـــا يَجْلُـــو
فَقَـــدْ تَقَـــرَّرَ بَيَـــانُ الصُّـــغْرَى وَالْغَـــرَضُ الْآنَ بَيَـــانُ الْكُبْـــرَى
فَإِنَّمَـــا الْحَـــادِثُ مُمْكِـــنٌ وَمَـــا أَمْكَـــنَ فِيـــهِ بِالتَّسَـــاوِي حُكِمَـــا
فَطَرَفَـــاهُ مِـــنْ وَجُـــودٍ وَعَـــدَمْ عَلَـى التَّسَـاوِي دُونَ رُجْحَـانٍ وَلَـمْ
يَصِــحَّ عَقْــلًا أَنْ يَكُــونَ صَــالِحَا مِـــنْ نَفْسِـــهِ مُسَـــاوِيًا وَرَاجِحَـــا
فَإِنَّمَــــا تَــــرَجُّحُ الْوُجُـــودِ عَـــنْ عَـــدَمٍ لِسَـــبَبٍ مَوْجُـــودِ
وَذَلِــكَ السَّــبَبُ هُــوَ الْفَاعِــلُ وَالْفَاعِـــلُ ٱللَّـــهُ مَقَـــالٌ فَاصِـــلُ
وَهْــوَ وَاجِــبُ الْوُجُــودِ الــدَّائِمْ لَــوْ لَـمْ يَجِـبْ لَكَـانَ بَعْـضَ الْعَـالَمْ
وَلَــمْ يَكُــنْ سِــوَاهُ وَٱحْتَـاجَ إِلَـى مُخَصِّـــصٍ فَـــدَارَ أَوْ تَسَلْسَـــلَا
لَكِنَّــــهُ وُجُـــــودُهُ لِذَاتِـــــهِ جَـــلَّ عَـــنِ الْحُـــدُوثِ أَوْ آفَاتِـــهِ
فَمَـــنْ لِذَاتِـــهِ وُجُـــودُهُ وَجَـــبْ مُحَـــالٌ اِسْـــتِنَادُهُ إِلَـــى سَـــبَبْ

(١) في طرة (أ): في نسخة: الزوال. وفي نسخة: الفناء.

وَأَنْ يَكُـــونَ عَـــدَمٌ لَـــهُ ٱنْتَسَـــبْ بِسَـــبْقٍ اَوْ لُحُـــوقٍ أَيَّـــةَ النِّسَـــبْ
وَ«**مَطْلَـــبُ الرُّؤْيَـــةِ**» ذُو تَنْوِيـــعِ لِـــوَجْهَيِ ٱلْجَـــوَازِ وَٱلْوُقُـــوعِ
أَمَّـــا الْجَـــوَازُ فَدَلِيلُـــهُ ظَهَـــرْ عَقْـــلًا وَسَـــمْعًا ثُـــمَّ الأَوَّلُ بَـــدَرْ
فَهْـــوَ مَوْجُـــودٌ تَعَـــالَى لَا مِـــرَا وَكُـــلُّ مَوْجُـــودٍ يَصِـــحُّ أَنْ يُـــرَى
فَهْـــوَ يَصِـــحُّ أَنْ يُـــرَى سُـــبْحَانَهْ وَالْقَـــوْلُ فِـــي الصُّـــغْرَى ٱكْتَفَـــى إِبَانَـــهْ
وَلْنَشْـــرَحِ الْكُبْـــرَى بِأَنَّنَـــا نَـــرَى مِـــنْ غَيْـــرِ شَـــكٍّ عَرَضًـــا وَجَـــوْهَرَا
ثُـــمَّ هُمَـــا الرُّؤْيَـــةَ(١) لَـــمْ يَشْـــتَرِكَا إِلَّا لِأَجْـــلِ عِلَّـــةٍ اِشْـــتَرَكَا
فِيهَـــا وَمَـــا بَيْنَهُمَـــا مِـــنْ مُشْـــتَرَكْ إِلَّا ثَـــلَاثٌ مَـــا سِـــوَاهَا يُـــدَّرَكْ
وُجُـــودٌ اَوْ حُـــدُوثٌ اَوْ إِمْكَـــانُ وَذَانِ زَيَّفَهُمَـــا الْبُرْهَـــانُ
إِذْ عَـــدَمِيَّانِ هُمَـــا وَالْعِلَـــلُ بِـــذِي الْوُجُـــودِ لَا سِـــوَاهُ تَحْصُـــلُ
فَـــذَلِكَ الْمُشْـــتَرَكُ الْوُجُـــودُ وَهُـــوَ فِيـــهِ ٱشْـــتَرَكَ الْمَوْجُـــودُ
عَلَـــى الْعُمُـــومِ بِٱشْـــتِرَاكٍ مَعْنَـــوِي فَصَـــحَّ أَنْ يُـــرَى بِبُرْهَـــانٍ سَـــوِي
وَإِنَّمَـــا لَـــمْ تَقَـــعِ الرُّؤْيَـــةُ فِـــي كَالصَّـــوْتِ أَوْ سِـــوَاهُ مِمَّـــا تَنْتَفِـــي
فِيـــهِ لِأَجْـــلِ مَـــانِعٍ قَـــدْ خُلِقَـــا وَإِنْ يُـــزَلْ نَـــرَى فَكُـــنْ مُحَقِّقَـــا
وَذَا الـــدَّلِيلُ مُنْتَهَـــى(٢) مَـــا قَـــرَّرُوا وَمَـــعَ ذَا فَفِيـــهِ أَيْضًـــا نَظَـــرُ

---

(١) في (س): لرؤيةٍ.
(٢) في (أ) و (ب) و (ت): منتقى.

لِأَجْـلِ ذَا السَّـمْعِيِّ قَـالُوا رُجِحَـا عَلَيْـهِ لَكِـنْ غَيْـرُهُ مَـا اطُّرِحَـا

تَقْرِيـرُهُ أَنَّ الْكَلِـيمَ سَـأَلَا مِـن رَّبِّـهِ الرُّؤْيَـةَ جَـلَّ وَعَـلَا

وَوَجْـهُ الِاسْـتِدْلَالِ مِنْـهُ أَنْ يُقَـالْ لَـوْ لَـمْ تَجُـزْ لَكَـانَ يَسْـأَلُ الْمُحَـالْ

فِـي حَقِّـهِ سُـبْحَانَهُ وَالرُّسُـلُ وَالْأَنْبِيَـا فِـي حَقِّهِـمِ أَن يَّجْهَلُـوا

ذَاكَ مُحَـالٌ عَـنْ يَقِـينٍ حُقِّقَـا وَأَيْضًـا ٱلْحَـقُّ تَعَـالَى عَلَّقَـا

رُؤْيَتَـهُ عَلَـى تَقَـرُّرِ الْجَبَـلْ الْمُمْكِـنِ ٱسْـتِقْرَارُهُ فَـإِنْ حَصَـلْ

حَصَـلَتِ الرُّؤْيَـةُ وَالْمُعَلَّـقُ بِمُمْكِـنٍ إِمْكَانُـهُ مُحَقَّـقُ

وَجِهَـةُ الْوُقُـوعِ مَـا لِلْعَقْـلِ فِيهَـا طَرِيـقٌ فَٱحْـذُ حَـذْوَ النَّقْـلِ

فَكَوْنُهَـا وَاقِعَـةً فِـي ٱلْآخِـرَهْ اَلَايُ وَالْأَخْبَـارُ فِيهَـا ظَـاهِرَهْ

كَمِثْـلِ آيَـةِ وُجُـوهٌ يَوْمَئِـذْ نَـاظِرَةٌ وَمَـنْ يُؤَوِّلْهَـا ٱنْتَبِـذْ

وَكَحَـدِيثِ سَـتَرَوْنَ رَبَّكُـمْ وَقَـدْ رَوَاهُ عَـدَدٌ قَـدْرًا عَظُـمْ

كَنَحْـوِ عِشْـرِينَ مِـنَ الصَّـحَابَةِ وَٱنْعَقَـدَ ٱلْإِجْمَـاعُ عَـنْ إِصَـابَةِ

بِمُقْتَضَـى ذَلِـكَ قَبْـلَ بِـدَعِ أَهْـلِ الضَّـلَالِ وَٱلْهَـوَى الْمُتَّبَـعِ

وَ«**مَطْلَـبُ الْأَصَـحِّ فِـي الْحَقِيقَـةِ**» مِـن نَّفْـيِ أَن تُـدْرَى عَلَـى الْحَقِيقَـةِ

«**بُرْهَانُـهُ**» أَنْ مَـا لِلِامْكَـانِ ٱنْتَمَـا فِـي حَقِّنَـا تَصُـوُّرٌ إِلَّا لِمَـا

نُـدْرِكُ مِـنْ مَحْسُـوسٍ اَوْ وِجْـدَانِي أَوْ مُتَصَـوَّرٍ لَـدَى الْأَذْهَـانِ

بِطُـرُقِ التَّعْرِيـفِ حَـدًّا رُتِّبَـا أَوْ رَسْـمًا ٱوْ مِـنَ ٱلْجَمِيـعِ رُكِّبَـا

وَوَاضِـحٌ أَنْ لَـيْسَ مِـنْ شَـيْءٍ هُنَـا ... مِـن ذَاكَ إِذْ تَحْدِيـدُهَا مَـا أَمْكَنَـا

قَطْعًـا وَإِلَّا لَــزِمَ التَّرْكِيـبُ ... وَالرَّسْـمُ نَفْـسَ ٱلْكُنْـهِ لَا يُصِـيبُ

وَلَـيْسَ لِلْإِحْسَـاسِ وَالْوِجْـدَانِ ... تَعَلُّـقٌ بِهَـا لَـدَى ٱلْإِمْكَـانِ

وَ«**مَطْلَـبُ الْقِـدَمِ**» كَشْـفًا ٱكْتَفَـى ... «**بُرْهَانُـهُ**» بِأَنَّـهُ لَـوِ ٱنْتَفَـى

لَثَبَـتَ ٱلْحُـدُوثُ ثُـمَّ يَفْتَقِـرْ ... لِمُحْـدِثٍ وَهْـوَ أَيْضًـا مُفْتَقِـرْ

فَـإِن يَـدُمْ كَـذَاكَ ٱلِانْتِقَـالُ ... لَزِمَـهُ التَّسَلْسُـلُ الْمُحَـالُ

لِغَيْـرِ غَايَـةٍ وَإِلَّا الـدَّوْرُ ... إِنْ عَـادَ رَاجِعًـا وَذَاكَ أَمْـرُ

أَيْضًـا مُحَـالٌ وَالْمُـؤَدِّي لِلْمُحَـالْ ... حَقًّـا مُحَـالٌ فَـٱنْتَفَى ٱلَّـذِي ٱسْـتَحَالْ

وَهُـوَ أَنْ يَكُـونَ قَبْـلُ عَـدَمُ ... وَثَبَـتَ ٱلْوَاجِـبُ وَهْـوَ ٱلْقِـدَمُ

وَهُـوَ لَازِمُ الْوُجُـوبِ لِلْوُجُـودْ ... وَهَـلْ يُسَـاوِيهِ؟ خِـلَافٌ وَيَعُـودْ

ذَلِـكَ لِلصِّـدْقِ وَإِلَّا فَـٱخْتَلَفْ ... فَهْمًـا بِـلَا شَـكٍّ لِكُـلِّ مَـنْ عَـرَفْ

وَمَـن يُبَـايِنُ قَـالَ فِـي وَصْـفِ ٱلْقِـدَمْ ... لِأَجْـلِ قَيْـدٍ زَادَهُ هُـوَ أَعَـمْ

وَقَـدْ يُقَـالُ بَـلْ كِلَاهُمَـا أَعَـمْ ... مِـنْ جِهَـةٍ مَـعْ رَعْـيِ مَـا لَـهُ ٱلْتَـزَمْ[١]

وَ«**مَطْلَـبُ الْبَقَـاءِ**» مِمَّـا قَـدْ سَـلَفْ ... «**بُرْهَانُـهُ**» مُتَّضِـحٌ لِمَـنْ عَـرَفْ

فَإِنَّـهُ لَـوْ جَـازَ أَنْ يَطْـرَا ٱلْعَـدَمْ ... عَلَـى وُجُـودِهِ ٱنْتَفَـى عَنْـهُ ٱلْقِـدَمْ

وَلَـمْ يَكُـنْ بِوَاجِـبِ ٱلْوُجُـودِ ... بَـلْ جَـائِزًا كَسَـائِرِ ٱلْمَوْجُـودِ

---

(١) في طرة (ت) و (س): في نسخة: مَا بِهِ حَكَمْ

وَجَـائِزُ ٱلْوُجُـودِ حَـادِثٌ وَمَـنْ وُجُـودُهُ يَجِـبْ بَـاقٍ فَـٱعْلَمَنْ

وَقَـدْ مَضَـى قَبْـلُ لِإِثْبَـاتُ ٱلْقِـدَمْ وَوَاجِـبُ الْوُجُـودِ بُرْهَـانٌ حَكَـمْ

وَ«**مَطْلَـبُ الْخِـلَافِ لِلْحَـوَادِثِ**» «**بُرْهَانُـهُ**» مُتَّضِـحٌ لِلْبَاحِـثِ

فَإِنَّـهُ لَـوْ كَـانَ مِثْـلَ شَـيِّ مِنْهَـا عَلَـى أَنْوَاعِهَـا بِـأَيِّ

وَجْـهٍ عَلَـى التَّفْصِـيلِ كَيْـفَ فُسِّـرَا حَيْـثُ ٱنْبَغَـى وَمَـا بِمَجْـرَاهُ(١) جَـرَا

مِمَّـا ٱقْتَضَـى ٱلْحُـدُوثَ وَٱلْإِمْكَانَـا وَبَـايَنَ الْوُجُـوبَ كَيْـفَ كَانَـا

لَكَـانَ حَادِثًـا وَجَـلَّ ذُو ٱلْقِـدَمْ الْوَاضِـحُ ٱلْبُرْهَـانِ عَـن نَّقْـصِ ٱلْعَـدَمْ

وَلَـمْ يُمَاثِلْـهُ سِـوَاهُ كَيْفَـا فَسَّـرَهُ مَـن فِيـهِ جِـدَّ كَشْـفَا

لِـذَا(٢) الـدَّلِيلِ أَوْ لِمَـا يَجِـيءُ فِـي بُرْهَـانِ وَحْدَانِيَّـةٍ فَلْتَعْـرِفِ

وَ«**مَطْلَـبُ الْقِيَـامِ بِـالنَّفْسِ**» ٱنْجَـلَا «بُرْهَانُـهُ» بِـأَن لَّـوِ ٱحْتَـاجَ إِلَـى

ذَاتٍ بِهَـا قِيَامُـهُ(٣) كَـانَ صِـفَهْ وَلَا تَكُـونُ صِـفَةٌ مُتَّصِـفَهْ

بِصِـفَةِ ٱلْمَعْنَـى وَلَا بِمَـا يَجِـبْ مِـنْ حُكْمِهَـا لَكِنَّـهُ جَـلَّ تَجِـبْ

لَـهُ الصِّـفَاتُ وَقَضَـى ٱلْبُرْهَـانُ بِهَـا كَمَـا يُبْـرِزُهُ ٱلْعِيَـانُ

وَ«**مَطْلَـبُ الْوَحْـدَةِ**» ذُو أَقْسَـامِ وَذُو ٱتِّصَـالِ ٱلْكَـمِّ بَـدْءًا ذَامِ(٤)

---

(١) في (س): مَجْرَاهُ.

(٢) في (س): بذا

(٣) في (ت): مَحَلٍّ أَيْضًا فَاعْلَمَنْ كَانَ صِفَة.

(٤) مِنْ ذَمَى ذَمَيَانًا، أي: أَسْرَعَ.

«**بُرْهَانُـــهُ**» مَـــا لِلْمُخَالَفَـــةِ قَـــدْ قُــــرِّرَ بُرْهَانًـــا فَرَاجِعْـــهُ تُفَــــدْ

وَكَوْنُــهُ فِـــي الــذَّاتِ لَا مِثْــلَ لَــهُ مُنْفَصِــــــلًا بُرْهَانُــــــهُ حَصَّــــــلَهُ

بِــــــأَنَّ كُــــــلَّ مُتَمَــــــاثِلَيْنِ نَفْــــسُ الْحَقِيقَـــةِ بِغَيْـــرِ مَـــيْنِ

مِــنْ كُــلِّ وَجْــهٍ كَالبَيَاضَــيْنِ وَمَــا حَاكَاهُمَـــــا كَـــــٱلْحَجَرَيْنِ إِنَّمَـــــا

تُعْقَـــــلُ إِثْنَيْنِيَّــــــةٌ بَيْنَهُمَـــــا إِذَا تَغَـــــايُرٌ[1] تَبَـــــدَّى لَهُمَـــــا

بِحَسَـــــبِ الْمَكَــــانِ وَالزَّمَــــانِ لَكِــــنَّ ذَيْــــنِ لَــــيْسَ يُنْسَــــبَانِ

إِلَـــى ٱلْقَـــدِيمِ[2] فَالْمُغَــايَرَةُ مَـــا تُعُقِّلَـــتْ[3] فَـــلَا تَعَـــدُّدَ ٱنْتَمَـــى

وَكَوْنُهــا عَــنْ صِــفَةِ[4] الْمُمَاثَلَــهْ مَنْفِيَّـــــةٌ بُرْهَانُـــــهُ مَــــا مَاثَلَــــهْ

إِمَّــا قَــدِيمٌ وَهْــوَ بَاطِــلٌ لِمَــا بَطَــــلَ مِــــنْ تَعَــــدُّدٍ لِلْقُــــدَمَا

أَوْ حَــادِثٌ وَالْحَــادِثُ ٱسْــتَحَال أَنْ يُوصَــفَ بِالْوَصْــفِ الْقَــدِيمِ فَــٱعْلَمَنْ

وَكَوْنُـــــهُ لَـــــيْسَ لَـــــهُ قَسِـــــيمُ فِــــي فِعْلِــــهِ بُرْهَانُــــهُ مَعْلُــــومُ

مِمَّـــا يُقَـــرَّرُ بِخَلْـــقِ[5] ٱلْفِعْـــلِ فِيمَـــا لَـــهُ يَجِـــيءُ مِـــنْ مَحَـــلِّ

وَمَــا يُــرَى فِــي هَــذِهِ مُحْــتَمِلَا مِــنْ أَوْجُــهٍ فَمَــا يَجِــيءُ شَــمِلَا

---

(١) في (أ): تغيّرٌ.

(٢) في (ت): قديم.

(٣) في (أ) و (ت): تَعَلَّقَتْ.

(٤) في (أ): عن وصفه

(٥) في (أ) و (ت): لخلق.

وَكَوْنُـــــهُ لَا مِـــــنْ إِلَـــــهٍ غَيْـــــرُهُ بُرْهَانُـــــهُ كَالصُّـــــبْحِ بَـــــانَ فَجْـــــرُهُ
وَهْـــوَ بِبُرْهَـــانِ التَّمَـــانُعِ ٱشْـــتَهَرْ وَقَبْـــلُ تَفْسِـــيرُ ٱلْإِلَـــهِ يُبْتَـــدَرْ
فَهْـــوَ الَّـــذِي لَـــهُ ٱلْوُجُـــودُ الـــذَّاتِي حَقًّـــا وَالِٱتِّصَـــافُ[1] بِالصِّـــفَاتِ
ذَاتِ الْكَمَـــالِ كُلِّهَـــا فَـــالْمُمْكِنُ لِأَجْـــلِ ذَا ٱسْـــتِغْنَاؤُهُ لَا يُمْكِـــنُ
عَنْـــهُ فَكَـــانَ[2] رَاجِعًـــا[3] إِلَيْـــهِ وَوَاقِفًـــا وُجُـــودُهُ عَلَيْـــهِ
فَمَـــا لَـــهُ لَـــوْلَاهُ مِـــنْ وُجُـــودِ وَهْـــوَ ٱلَّـــذِي يُوجِـــدُهُ عَـــنْ جُـــودِ
فَصَـــانِعُ الْعَـــالَمِ كُلِّـــهِ ٱلْإِلَـــهْ وَالَانَ لِلْبُرْهَـــانِ فَـــٱرْجِعْ ذَا ٱنْتِبَـــاهْ
لَـــوْ صَـــانِعُ الْعَـــالَمِ كَـــانَ أَكْثَـــرَا مِـــنْ وَاحِـــدٍ لَـــزِمَ أَن لَّا يَظْهَـــرَا
إِلَـــى الْوُجُـــودِ عَـــالَمٌ أَوْ بَعْضُـــهُ وَالتَّـــالِ بَاطِـــلٌ يَبِـــينُ نَقْضُـــهُ
ضَـــرُورَةً لِكَوْنِـــهِ قَـــدْ وُجِـــدَا وَمِثْلُـــهُ ٱلْمَقَـــدَّمُ ٱلَّـــذِي ٱبْتَـــدَا
يَبْطُـــلُ أَيْضًـــا وَهْـــوَ تَعْـــدَادُ ٱلْإِلَـــهْ فَثَبَـــتَ ٱلْوَاحِـــدُ وَٱنْتَفَـــى سِـــوَاهْ
ثُمَّـــتَ تَبْيِـــينُ اللُّـــزُومِ يُقْتَضَـــى فَلَـــوْ إِلَهَـــانِ مَعًـــا قَـــدْ فُرِضَـــا
أَمْكَـــنَ أَن يُّرِيـــدَ ذَا أَن يُّوجِـــدَا وَلَـــيْسَ يَخْلُـــو غَيْـــرُهُ أَن يُّوجَـــدَا
مُوَافِقًـــا أَوْ لَا وَهَـــذَا يَشْـــتَمِلْ فَـــٱعْلَمْ عَلَـــى وَجْهَـــيْنِ حَيْـــثُ يَحْتَمِـــلْ

(١) في (ت): وبالاتصاف.
(٢) في طرة (ت): في نسخة: فَهوَ.
(٣) في طرة (أ): عنه فهو راجعٌ إليه.

يُرِيــــدُ ضِــــدَّ مَــــا أَرَادَ الأَوَّلُ أَوْ لَــمْ يُــرِدْ شَــيْئًا فَــالَامْرُ مُهْمَــلُ
وَالتَّــالِ بَاطِــلٌ عَلَــى أَقْسَــامِهِ كَــذَا ٱلْمُقَــدَّمُ وَفِــي إِلْزَامِــهِ
هَــذِي ٱلْمُلَازَمَــةُ قُــلْ لِلْحَصْــرِ يَبْــدُو ضَــرُورَةً بِغَيْــرِ نُكْــرِ
وَيَظْهَــرُ الْــبُطْلَانُ لِلتَّــالِ عَلَــى أَقْسَــامِهِ بِمَــا تَــرَى مُفَصَّــلَا
فَالْقِسْــمُ الاَوَّلُ إِذَا مَــا ٱتَّفَقَــا كَــانَ ٱلْمُحَــالُ لَازِمًــا مُحَقَّقًــا
إِن نَّفَــذَتْ إِرَادَتَاهُمَــا مَعَــا كَــانَ مُــؤَثِّرَانِ فِيــهِ ٱجْتَمَعَــا
فِــي أَثَــرٍ وَاحِــدٍ وَإِن نَفَــذَتْ إِرَادَةُ الْوَاحِــدِ قَــطٌّ وَٱنْفَــرَدَتْ
كَــانَ تَــرَجُّحٌ بِــلَا مُــرَجِّحِ وَعَجُــزَ مَــنْ صِــفَتُهُ لَــمْ تَصْــلُحِ
أَوْ كَانَتَــا لَــمْ تَنْفُــذَا فِيــهِ مَعَــا كَــانَ مُخَالِفًــا لِمَــا قَــدْ وَقَعَــا
إِذْ وُجِــدَ الْمُمْكِــنُ دُونَ مِرْيَــةِ وَلَــزِمَ ٱلْعَجْــزُ عَلَــى السَّــوِيَّةِ
بَيْنَهُمَــا أَوْ وُجِــدَ ٱلْمُمْكِــنُ لَا بِمُوجِــدٍ فَبَــانَ أَن قَــدْ بَطَــلَا
وَأَيْضًــا ٱلْوَفْــقُ بِــلَا تَمَــارِي إِمَّــا ٱضْــطِرَارِي أَوِ ٱخْتِيَــارِي
وَٱلْأَوَّلُ ٱلْقَهْــرُ لَــهُ قَــدْ لَزِمَــا وَٱلْعَجْــزُ لِلْمَقْهُــورِ حُكْــمٌ حُتِمَــا
وَالثَّــانِي الِاخْــتِلَافُ فِيــهِ مُمْكِــنُ فَفَــرْضُ[1] أَن وَقَــعَ أَمْــرٌ بَــيِّنُ
فَيَلْــزَمُ الــلَّازِمُ فِــي ٱلْخِــلَافِ وَٱلْقَــولُ فِيــهِ إِثْــرَ ذَا مُــوَافِي
وَقِسْــمُهَا الثَّــانِي إِذَا مَــا ٱخْتَلَفَــا فَــإِنْ أَرَادَ الثَّــانِي إِعْــدَامًا نَفَــى

---

(١) في (ب): يعرض

فَهْـــوَ مُحَـــالٌ أَيْضًـــا اِن نَّفَـــذَتَا مَعًـــا يُكُـــنْ عَلَـــى اللُّـــزُومِ ثَبَتَـــا
فِيـــهِ ٱجْتِمَـــاعُ لِلنَّقِيضَـــيْنِ وَإِنْ لَـــمْ تَنْفُـــذَا رَفْعُهُمَـــا مَعْـــهُ زُكِـــنْ
وَلَهُمَـــا ٱلْعَجْـــزُ يَكُـــونُ وَصْـــفَا أَوْ نَفَـــذَتْ إِحْـــدَاهُمَا لَا يَخْفَـــى
لُـــزُومُ عَجْـــزِ غَيْـــرِهِ وَإِنْ حَصَـــلْ بِـــلَا مُـــرَجِّحٍ فَبَـــانَ أَنْ بَطَـــلْ
وَقِسْـــمُهَا الثَّالِـــثُ حَيْـــثُ تَنْتَفِـــي إِرَادَةُ الثَّـــانِي عَـــنِ التَّصَـــرُّفِ
فَـــإِن يَّكُـــنْ عَدَمُـــهُ مِـــنْ أَجْـــلِ إِرَادَةِ الْآخَـــرِ إِذْ تَسْـــتَوْلِي
لَزِمَـــهُ الْعَجْـــزُ وَتَـــرْجِيحٌ بِـــلَا مُـــرَجِّحٍ ثُـــمَّ هُمَـــا قَـــدْ بَطَـــلَا
أَوْ لَا لِأَجْلِهَـــا فَهَـــاذِي يُمْكِـــنُ نُفُوذُهَـــا إِذْ ذَاكَ وَهْـــوَ بَـــيِّنُ
وَكُـــلُّ مُمْكِـــنٍ فَـــلَا مُحَـــالَ فِـــي فَـــرْضِ وُقُوعِـــهِ بِـــلَا تَوَقُّـــفِ
فَلْنَفْـــرِضِ الْوُقُـــوعَ مِنْهَـــا حَصَـــلَا لَكِنَّـــهُ مُحَـــالٌ إِذْ تَحَصَّـــلَا
فِيـــهِ مِـــنَ اللُّـــزُومِ مَـــا تَفَصَّـــلَا فَفَرْضُـــهُ طُـــرًّا[1] مُحَـــالٌ فَـــٱعْقِلَا
وَكُـــلُّ مَـــا أَدَّى إِلَـــى الْمُحَـــالِ فَهْـــوَ مُحَـــالٌ دُونَ مَـــا إِشْـــكَالِ
فَكُـــلُّ مَـــا غَيْـــرِ الْإِلَـــهِ الْوَاحِـــدِ قُـــدِّرَ فَرْضًـــا مِـــنَ إِلَـــهٍ[2] زَائِـــدِ
فَهْـــوَ مُحَـــالٌ وَاضِـــحُ الْـــبُطْلَانِ وَذَلِـــكَ ٱلْمَطْلُـــوبُ بِالْبُرْهَـــانِ
فَقَـــالَ الْأَكْثَـــرُ لِـــذَا الـــدَّلِيلِ أَشَـــارَ فِـــي الْآيَـــةِ فِـــي التَّنْزِيـــلِ

---

(١) في (ب): فَفَرْضُهُ كَذَا.
(٢) في (أ): من الإله.

حَيْثُ تَعَدُّدُ الْإِلَهِ ٱسْتَلْزَمَا   فَسَادَ ذَا ٱلْعَالَمِ كَيْفَ فُهِمَا
وَٱبْنُ جُزَيٍّ قَالَ بَلْ لِآخَرَا   أَصَحَّ مِنْهُ قَدْ أَشَارَتْ فَٱنْظُرَا
وَهَاهُنَا الْقَوْلُ ٱنْقَضَى فِي الذَّاتِ   فَلْنَصْرِفِ الْقَوْلَ إِلَى الصِّفَاتِ
وَهُو مُجْمَلٌ وَذُو تَفْصِيلِ   فَلْنَبْدَإِ ٱلْأَوَّلَ بِالدَّلِيلِ
فَـ«**كَوْنُهَا زَائِدَةً**» «**بُرْهَانُهُ**»   مِمَّا يَجِيءُ وَاضِحٌ تِبْيَانُهُ
إِذَا قَضَى الْبُرْهَانُ بِالْأَحْكَامِ   ذَوَاتِ الِاشْتِقَاقِ بِالتَّمَامِ
مِنْ أَنَّهُ ٱلْقَادِرُ وَٱلْمُرِيدُ   وَزِدْ إِلَى أَن يَنْفَدَ الْعَدِيدُ
وَلْنُفْرِدِ الْكَلَامَ فِي «**الْقُدْرَةِ**» ثُمْ   نُجْرِيهِ فِي الْبَاقِي فَحُكْمُهُ يَعُمْ
فَصَانِعُ الْعَالَمِ حَقًّا قَادِرُ   وَمُقْتَضَى الْقَادِرِ أَمْرٌ ظَاهِرُ
مِنْ أَنَّهُ الَّذِي لَهُ الْقُدْرَةُ قَدْ   ثَبَتَ انْتَجَ الدَّلِيلُ الْمُسْتَنَدْ
فَصَانِعُ الْعَالَمِ حَقًّا ثَبَتَتْ   فَٱعْلَمْ لَهُ الْقُدْرَةُ عَنْ حُكْمٍ ثَبَتْ
سَنَدُ صُغْرَاهُ ٱلَّذِي يَجِيءُ فِي   إِثْبَاتِ الَاحْكَامِ بِلَا تَوَقُّفِ
وَأَنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْإِيجَابِ   لِلذَّاتِ فَٱتْبَعْ سُبُلَ الصَّوَابِ
وَسَنَدُ الْكُبْرَى الَّذِي عُلِمَ أَنْ   ثُبُوتُ مُشْتَقٍّ لِشَيْءٍ اِذْ يُزَنْ
دَلِيلُ أَنَّهُ لَهُ حَقًّا ثَبَتْ   مَا مِنْهُ الِاشْتِقَاقُ عَنْ قَطْعٍ وَبَتْ
وَبَرْهَنُوا أَيْضًا لَهُ فَقَالُوا   هُوَ ٱتِّصَافُهُ بِهَا كَمَالُ
وَهْوَ بِٱوْصَافِ الْكَمَالِ أَوْلَى   وَكُلُّ وَصْفٍ هُوَ نِعْمَ ٱلْمَوْلَى

أَوْلَــى بِــهِ لِأَنَّــهُ لَــهُ يَجِــبْ　إِذْ جَــائِزٌ لِوَصْــفِهِ لَا يَنْتَسِــبْ
فَــإِذَنِ ٱلْقُــدْرَةُ وَالصِّــفَاتُ　كُــلٌّ[1] عَلَــى ٱلْمَوْصُــوفِ زَائِــدَاتُ
وَكَوْنُهَــا لَا تُنْسَــبُ الْهُوِّيَّــهْ　لَهَــا إِلَيْــهِ لَا وَلَا الْغَيْرِيَّــهْ
بَيَانُــهُ أَنْ مُقْتَضَــى الْغَيْــرَيْنِ　شَــيْئَانِ يُمْكِــن بِغَيْــرِ مَــيْنِ
أَن يُوجَــدَ الْوَاحِــدُ مِنْهُمَــا وَلَا　يُوجَــدُ الَاخَــرُ وَذَا مَــا حَصَــلَا
وَإِذْ تُقَــالُ لَفْظَــةُ الْجَلَالَــهْ　فَإِنَّمَــا وَقَعَــتِ الدَّلَالَــهْ
بِهَــا عَلَــى الــذَّاتِ مَــعَ الصِّــفَاتِ　وَلَــيْسَ لِلــذَّاتِ بِــلَا صِــفَاتِ
وَفِــي الْوُجُــودِ مُتَلَازِمَــانِ　هُمَــا بِــذَلِكَ ٱنْتَفَــى الْغَيْــرَانِ
وَهَكَــذَا قُــلْ فِــي الصِّــفَاتِ إِذْ لَا　عَــنْ هَــذِهِ تَنْفَــكُّ هَــذِي أَصْــلَا
لَكِنْهُمَــا ذَاكَ لِلِاصْــطِلَاحِ　مَرْجِعُــهُ مِــنْ غَيْــرِ مَــا جُنَــاحِ
وَمَــن يَــرَى الْغَيْــرَيْنِ حَيْــثُ يُمْكِــنُ　تَمَــايُزٌ تَعَقُّــلًا فَبَــيِّنُ
إِذْ لَــيْسَ يَمْتَنِــعُ مِــنْ إِطْــلَاقِ　غَيْرِيَّــةٍ هُنَــا وَلَكِــنْ بَــاقِ
تَحْجِيــرُهُ إِنْ كَــانَ يَحْكِــي سَــمْعَا　أَوْ كَــانَ يُرْعَــى الْمَنْــعُ فِيــهِ دَفْعَــا
لِمَــا عَسَــى يَعْــرِضُ مِــنْ تَــوَهُّمِ　لِــذَاكَ الاصْــطِلَاحِ فَــاعْلَمْ وَافْهَــمِ
أَمَّــا الْهُوِيَّــةُ فَمِمَّــا قَــدْ عُلِــمْ　أَنَّ الَّــذِي مِــنْ قَوْلِــكَ الــذَّاتُ فُهِــمْ
لَــيْسَ الَّــذِي مِــنْ قَوْلِــكَ الصِّــفَاتُ قَــدْ　فُهِــمَ إِذْ مَفْهُــومُ ذَيْــنِ مَــا ٱتَّحَــدْ

---

(١) في (ب): كلا.

وَ«**كَوْنُهَا قَائِمَةً بِهِ**» عُلِمْ «**بُرْهَانُهُ**» لَوْ لَمْ تَقُمْ بِهِ لَزِمْ
قِيَامُهَا بِغَيْرِهِ إِذْ لَا تَقُومْ بِنَفْسِهَا وَهْيَ كَذَاكَ عَنْ لُزُومْ
لِذَلِكَ الْغَيْرِ الَّذِي تَقُومُ بِهْ تُوجِبُ حُكْمَهَا وَلَيْسَ يَشْتَبِهْ
ذَاكَ لِمَا تَحْرِيرُهُ تَقَرَّرَا لَدَى أُصُولِ ٱلْفِقْهِ حَيْثُ حُرِّرَا
فَلَمْ يَكُ الصَّانِعُ قَادِرًا وَقَدْ فُرِضَ قَادِرًا وَذَا خُلْفٌ فَسَدْ
وَ«**كَوْنُهَا قَدِيمَةً**» أَيْضًا ظَهَرْ «**بُرْهَانُهُ**» أَنْ لَوْ حُدُوثُهَا ٱسْتَقَرْ
مَعَ ٱتِّصَافِهِ بِهَا لِأَمْكَنَا فِي حَقِّهِ النُّقْصَانُ أَوْ تَعَيَّنَا
لَكِنَّهُ فِي حَقِّهِ مُحَالُ فَهْيَ قَدِيمَةٌ وَلَا إِشْكَالُ
أَمَّا اللُّزُومُ(١) فَهْوَ أَنَّ ٱلْحَادِثَا إِنْ كَانَ وَصْفًا لِلْكَمَالِ عَالِثَا(٢)
كَانَ الْخُلُوُّ عَنْهُ مَعْ جَوَازِ أَنْ يَكُونَ مَوْصُوفًا بِهِ نَقْصًا أَبِنْ
وَقَدْ خَلَا فِعْلُ الْحُدُوثِ عَنْهُ فَلَزِمَ النَّقْصُ لِذَاكَ مِنْهُ
وَإِن يَكُن لَيْسَ مِنَ اوْصَافِ ٱلْكَمَالْ كَانَ ٱتِّصَافُهُ بِهِ مِنَ الْمُحَالْ
فَإِنَّمَا بِكُلِّ مَا هُوَ كَمَالْ يَتَّصِفُ الْوَاجِبُ فَٱنْقُضِ ٱلْمَقَالْ
وَأَيْضًا ٱسْتَحَالَ أَنْ يَتَّصِفَا بِحَادِثٍ إِذْ لَوْ بِذَاكَ ٱتَّصَفَا
لَكَانَ قَابِلًا لَهُ وَلَوْ كَانْ يَقْبَلُهُ لَمَا خَلَا بِٱلْبُرْهَانْ

---

(١) في (أ): أما الحدوث.

(٢) في طرة (أ): أي: لازما

عَـــنْ ذَاكَ أَوْ عَـــنْ ضِـــدِّهِ وَإِلَّا لَـــزِمَ تَـــرْجِيحٌ وَمَـــا ٱسْـــتَقَلَّا

مُـــرَجِّحٌ وَالضِّـــدُّ حَـــادِثٌ وَمَـــا لَـمْ يَخْـلُ عَنْـهُ[1] حَـادِثٌ قَـدْ عُلِمَـا

وَأَيْضًـــا ٱسْـــتَحَالَ إِذْ مُـــنْفَعِلَا يَصِـــيرُ وَهْـــوَ عَـــنْ يَقِـــينٍ بَطَـــلَا

فَإِنَّـــهُ مُفْتَقِـــرٌ مَـــنِ ٱنْفَعَـــلْ إِلَـــى الَّـــذِي عَنْـــهُ ٱنْفِعَالُـــهُ حَصَـــلْ

وَكُـــلُّ مَـــنْ بِالٱفْتِقَـــارِ مُتَّصِـــفْ لَـــيْسَ بِوَاجِـــبِ الْوُجُـــودِ قَـــدْ عُـــرِفْ

لَكِنَّـــهُ فُـــرِضَ وَاجِبًـــا فَـــذَا خُلْـفٌ فَـدَعْ أُلْهِمْـتَ رُشْـدَكَ ٱلْبَـذَا[2]

وَ«**كَوْنُهَـــا وَاجِبَـــةً لَـــهُ**» قَضَـــى «**بُرْهَانُـــهُ**» بِـــهِ لِمَـــا قَبْـــلُ مَضَـــى

وَأَنَّـــهُ بِجَـــائِزٍ لَا يَتَّصِـــفْ وَلَا لَـــهُ ٱلْقَبُـــولُ قَطْعًـــا يَنْصَـــرِفْ

إِذْ قَابِـــلُ ٱلْوَصْـــفِ لَـــهُ أَوْ ضِـــدِّهِ يَقْبَـــلُ وَالتَّـــرْجِيحُ لَا مِـــنْ عِنْـــدِهِ

بَـــلْ مِـــن مُـــرَجِّحٍ وَلَا مُرَجِّحَـــا وَالضِّـــدُّ نُقْصَـــانٌ بِـــذَا مُتَّضِـــحَا

وَالـــنَّقْصُ لِلْحُـــدُوثِ وَصْـــفٌ لَازِمُ فَثَبَـــتَ الْوُجُـــوبُ أَمْـــرٌ جَـــازِمُ

وَٱلْآنَ آنَ ٱلْعَـــوْدُ لِلتَّفْصِـــيلِ إِذِ ٱنْقَضَـــى ٱلْكَـــلَامُ فِـــي التَّجْمِيـــلِ

فَـــ«**مَطْلَـــبُ الْقُـــدْرَةِ**» ذُو اعْتِبَـــارِ لِنَفْـــيِ عَجْـــزٍ وَلِلٱخْتِيَـــارِ

وَٱلْأَوَّلُ ٱسْـــتِدْلَالُهُ ٱلْمُقَـــدَّمُ «**بُرْهَانُـــهُ**» ٱلْعَـــالَمُ فِعْـــلٌ مُحْكَـــمُ

وَكُـــلُّ فِعْـــلٍ مُحْكَـــمٍ فَإِنَّمَـــا صُـــدُورُهُ مِـــنْ قَـــادِرٍ قَـــدَ اَحْكَمَـــا

(١) في طرة (ب): أي: عن حادث.

(٢) في طرة (أ): الفحش

فَصَـــانِعُ ٱلْعَـــالَمِ قَـــادِرٌ وَقَـــدْ ثَبَتَـــتِ الصُّـــغْرَى ضَـــرُورَةً وَعُـــدْ
ذَلِـــكَ لِلْكُبْـــرَى وَزِدْ دَلِـــيلَا وَهْـــوَ ٱلَّـــذِي قَـــدَ ٱبْطَـــلَ التَّعْلِـــيلَا
وَعَـــاجِزٌ مَـــنْ لَـــيْسَ قَـــادِرًا وَلَا يَصْـــدُرُ عَـــنْ ذِي ٱلْعَجْـــزِ أَمْـــرٌ فُعِـــلَا
لَكِنَّـــهُ صَـــدَرَتِ ٱلْأَفْعَـــالُ ضَـــرُورَةً فَـــٱرْتَفَعَ ٱلْإِشْـــكَالُ
وَالثَّـــانِ ذَا بُرْهَانُـــهُ لِلْعَـــالِمِ ثَبَـــتَ بُرْهَانًـــا حُـــدُوثُ ٱلْعَـــالَمِ
فَصَـــانِعُ ٱلْعَـــالَمِ إِنْ قُـــدِّرَ أَنْ لَـــيْسَ بِقَـــادِرٍ تَوَخَّـــاهُ إِذَنْ
تَخَلُّـــفُ الْمَعْلُـــولِ عَـــن عِلَّتِـــهِ وَهْـــوُ مُحَـــالٌ فَـــٱبْرَ مِـــنْ عُهْدَتِـــهِ
أَمَّـــا ٱلْمُلَازَمَـــةُ فَهْـــيِ بَيِّنَـــهْ مِـــنْ كَـــوْنِ مَـــنْ صَـــنَعَهُ وَأَتْقَنَـــهْ
مُسْـــتَوْجِبًا جَـــلَّ وَعَـــزَّ ٱلْقِـــدَمَا فَـــإِن يَكُـــنْ لَـــيْسَ بِقَـــادِرٍ كَمَـــا
فُـــرِضَ كَـــانَ مُوجِبًـــا بِالـــذَّاتِ فَـــإِن يَـــكُ ٱلْإِيجَـــابُ ذَا ثَبَـــاتِ
لَـــزِمَ لِلْعَـــالَمِ وَصْـــفُ ٱلْقِـــدَمِ لَكِنَّـــهُ حَـــدَثَ بَعْـــدَ عَـــدَمِ(١)
حَسْـــبَمَا بُرْهَانُـــهُ مَشْـــهُورُ فَلَـــزِمَ التَّخَلُّـــفُ الْمَـــذْكُورُ
وَهْـــوَ مُحَـــالٌ فَـــٱمْضِ لِلْإِيجَـــابِ بِٱلْٱسْـــتِحَالَةِ بِـــلَا ٱرْتِيَـــابِ
فَصَـــانِعُ ٱلْعَـــالَمِ قَطْعًـــا قَـــادِرُ وَفِيـــهِ وَجْـــهٌ هُـــوَ أَيْضًـــا ظَـــاهِرُ
إِن يَكُـــنِ الصَّـــانِعُ مُوجِبًـــا لَـــزِمْ مِـــنْ عَـــدَمِ ٱلْعَـــالَمِ حَيْثُمَـــا عُـــدِمْ
عَدَمُـــهُ إِذْ عَـــدَمُ ٱلْمَلْـــزُومِ مِـــنَ ٱللَّـــوَازِمِ عَلَـــى ٱللُّـــزُومِ

---

(١) في (أ): بَعْدَ العَدَم.

لِعَــــدَمِ الـــلَّازِمِ لَكِـــنِ ٱلْعَـــدَمْ مُحَـــالٌ اَنْ يَلْحَـــقَ وَاجِـــبَ ٱلْقِـــدَمْ
وَبِٱعْتِبَـــارٍ إِنَّمَـــا ٱلْقَـــادِرُ مَـــنْ يَخْتَـارُ مَـنْ بِـذَا ٱكْتَفَـى مَـا إِنْ وَهَـنْ
وَ«**مَطْلَـــبُ الْإِرَادَةِ**» ٱسْـــتَبَانَا «**بُرْهَانُــــهُ**» بِأَنَّـــهُ قَـــدْ بَانَـــا
ثُبُـــوتُ أَنَّ صَـــانِعَ ٱلْعَـــالَمِ مَـــا يَفْعَلُـــهُ بِالٱخْتِيَـــارِ أُحْكِمَـــا
وَكُـــلُّ فَاعِـــلٍ بِالٱخْتِيَـــارِ فَهْـــوَ مُرِيـــدٌ دونَ مَـــا تَمَـــارِ
فَصَـــانِعُ ٱلْعَـــالَمِ فَاعِـــلٌ مُرِيـــدْ فَمَـا عَلَـى هَـذَا ٱلْبَيَـانِ مِـنْ مَزِيـدْ
أَمَّـا ٱلَّـذِي قَـدِ ٱقْتَضَـتْهُ الصُّـغْرَى فَلِلَّـــذِي مَـــرَّ وَأَمَّـــا الْكُبْـــرَى
فَلِلَّـــذِي وَضَـــحَ مِـــنْ أَنَّ ٱلْمُرِيـــدْ مَعْنَـاهُ ذَاكَ فَهْـوَ ذَا ٱلْمَعْنَـى يُفِيـدْ
مِـنْ أَنَّـهُ مُخْتَـارٌ اِنْ شَـاءَ فَعَـلْ أَوْ شَـاءَ لَـمْ يَفْعَـلْ مُـرَادُهُ شَـمِلْ
وَأَيْضًـــا التَّخْصِـــيصُ لَا مَحَالَـــهْ بِحَالَـــةٍ تَجُـــوزُ دُونَ حَالَـــهْ
هُـــــوَ الْإِرَادَةُ أَوِ التَّعَلُّــــقُ وَقَـدْ نَفَـى الشَّـكَّ هُنَـا التَّحَقُّـقُ
بِأَنَّـــهُ التَّخْصِـــيصُ حَاصِـــلٌ فَـــلَا يُشَـكُّ فِـي أَنَّ الثُّبُـوتَ حَصَـلَا
لِصِـــــفَةِ ٱلْإِرَادَةِ ٱلْقَدِيمَـــــهْ وَذَلِـكَ ٱلْمَطْلُـوبُ عَـنْ عَزِيمَـهْ
وَ«**مَطْلَـبُ الْعِلْـمِ**» بَـدَا «**بُرْهَانُـهُ**» أَنْ صَـــانِعُ ٱلْعَـــالَمِ جَـــلَّ شَـــانُهُ
عَلَـــى يَقِـــينٍ قَـــادِرٌ مُخْتَـــارُ وَكُـــلُّ قَـــادِرٍ لَـــهُ ٱخْتِيَـــارُ
فَهُـــوَ عَـــالِمٌ فَبَـــانَ الـــلَّازِمُ فَصَـــانِعُ ٱلْعَـــالَمِ قَطْعًـــا عَـــالِمُ
أَمَّـا بَيَـانُ مَـا ٱقْتَضَـتْهُ الصُّـغْرَى فَلِلَّـــذِي مَـــرَّ وَأَمَّـــا الْكُبْـــرَى

فَهْــوَ ٱخْتِيَــارُ الشَّــيْءِ فَــرْعُ الْعِلْــمِ بِـــــهِ ضَــــــرُورَةً بِغَيْـــــرِ وَهْـــــمِ
وَأَيْضًــا ٱلْمَصْــنُوعُ قَطْعًــا حُكِمَــا إِذْ كَــــانَ مُتْقَنًـــا بَــــدِيعًا مُحْكَمَـــا
فِـــي غَايَـــةِ ٱلْإِبْـــدَاعِ وَٱلْإِتْقَـــانِ فِـــي نَـــوْعَيِ ٱلْأَعْــرَاضِ وَٱلْأَعْيَـــانِ
مِـــنْ عَـــالَمٍ عُلْـــوِيٍّ اَوْ سُـــفْلِيِّ مُنْبَسِـــــطِ الأَرْجَـــــاءِ اَوْ كَـــــرِيِّ
حَسْـــــبَمَا يَظْهَـــــرُ لِلْعِيَـــــانِ مِـــنْ غَيْـــرِ حَاجَـــةٍ إِلَـــى الْبُرْهَـــانِ
وَكُـــلُّ مَصْـــنُوعٍ بِهَـــذِي الصُّـــورَهْ فَهُـــــوَّ عَـــالِمٌ عَلَـــى الضَّـــــرُورَهْ
صَـــانِعُهُ بِـــهِ بِـــلَا قَـــوْلٍ يَـــرِدْ فَصَـــانِعُ ٱلْعَـــالَمِ عَـــالِمٌ فَقَـــدْ
تَحَصَّـــــلَ ٱلْمَطْلُـــوبُ بِٱلْبُرْهَـــانِ وَهْـــوَ ثُبُـــوتُ ٱلْعِلْـــمِ عَـــنْ إِيقَـــانِ
وَ«**مَطْلَـــبُ الْحَيَـــاةِ**» مِثْـــلُ الشَّـــمْسِ «**بُرْهَانُـــهُ**» بَـــادٍ بِغَيْـــرِ لَـــبْسِ(١)
أَنْ صَـــانِعُ ٱلْعَـــالَمِ عَـــالِمٌ وَعَـــنْ جَـــزْمٍ فَكُـــلُّ عَـــالِمٍ حَـــيٌّ فَسَـــنْ(٢)
فَصَـــانِعُ ٱلْعَـــالمِ حَـــيٌّ مُسْـــتَنَدْ صُـــغْرَاهُ مَـــا مَـــرَّ فَرَاجِعْـــهُ تُفَـــدْ
وَسَـــنَدُ الْكُبْـــرَى الضَّـــرُورَةُ فَمَـــا يَعْـــزُبُ عَـــنْ عَقْـــلٍ مَتَـــى مَـــا عَلِمَـــا
بِأَنَّـــــهُ يَعْلَـــــمُ إِذْ لَا يَخْطُـــــرُ لِعَاقِـــــلٍ يَبْـــــدَهُ أَوْ يُفَكِّـــــرُ
قُـــدْرَةٌ اَوْ عِلْـــمٌ بِـــلَا حَيَـــاةِ إِذَنْ أَضَـــافَ الْـــبَطْشَ لِلْأَمْـــوَاتِ
وَلِلْجَمَـــادَاتِ جَمِيعًـــا كَـــٱلْحَجَرْ وَجَـــوَّزَ ٱلْأَفْعَـــالَ مِنْـــهُ وَالْفِكَـــرْ

---

(١) لَبْسٌ: شكّ وشُبْهَة وحَيْرَة وَعَدَمُ وُضُوحٍ.
(٢) سَنَّ طَرِيقَةً : نَهَجَ طَرِيقَةً، سَارَ فِيهَا.

أَوْ شَـكَّ فِـي حَيَـاةِ مَـن يَمْشِـي وَمَـنْ يُقَـرِّرُ الْعِلْـمَ وَمَـن يَبْنِـي الْفَـدَنْ[1]
وَمَطْلَـبُ السَّـمْعِ مَعًـا وَالْبَصَـرِ بُرْهَانُـهُ مُتَّضِـحٌ لِلْمُبْصِـرِ
وَهُـوَ أَنَّ صَـانِعَ الْعَـالَمِ حَـيْ وَكُـلُّ حَـيٍّ فَهْـوَ حَقًّـا دُونَ لَـيْ
إِمَّـا بِهَـا مُتَّصِـفٌ أَوْ قَابِـلْ وَقَـدْ نَفَـى الْقَبُـولَ عَقْـلٌ ذَائِـلْ[2]
عَـن وَّاجِـبِ الْوُجُـودِ إِذْ لَا يَتَّصِـفْ بِـهِ كَمَـا قِيـلَ بَيَانُـهُ عُـرِفْ
وَكُلَّمَـا[3] لَـمْ يَمْتَنِـعْ مِـن وَّصْـفِ فَإِنَّـهُ يَجِـبُ دُونَ خُلْـفِ
فَهْـوَ إِذَنْ بِهَـا اتِّصَـافُهُ يَجِـبْ وَذَاكَ مَـا بِـذَا الـدَّلِيلِ قَـدْ طُلِـبْ
وَهْـيَ كَمَـالٌ وَالْخُلُـوُّ نَقْـصُ مُطْلَقًـا اَوْ مُقَيَّـدًا وَالـنَّقْصُ
مِنْ غَيْرِ مَا شَكٍّ مِنَ اَعْظَمِ الْمُحَالْ وَهْـوَ تَعَـالَى وَاجِـبٌ لَـهُ الْكَمَـالْ
فَـإِن يَكُـنْ يُبْحَـثُ فِـي ٱلْعَقْلِـيِّ وَلَـمْ يُجَـبْ فَـٱرْجِعْ إِلَـى النَّقْلِـيِّ
فَـإِنَّ ذَا الْمَطْلَـبَ مِمَّـا يَكْفِـي فِيـهِ دَلِيـلُ السَّـمْعِ دُونَ خُلْـفِ
فَإِنَّـهُ كُتْـبُ ٱلْإِلَـهِ نَطَقَـتْ بِـهِ عَلَـى تَعْـدَادِهَا وَأَطْبَقَـتْ
لَا سِـيَّمَا مَـا نَطَـقَ ٱلْقُـرْآنُ فَهْـوَ ٱلَّـذِي مَـا بَعْـدَهُ بَيَـانُ
وَجَـاءَتِ السُّـنَّةُ كَالنَّهَـارِ بِـهِ لَـدَى صَـحَائِحِ ٱلْآثَـارِ

---

(١) في طرة (أ): الطين.
(٢) أي: مطرودٌ، من ذَأَلَ فلانًا : طردَهُ.
(٣) في (ت): فكلما.

وَٱجْتَمَعَــتْ[١] عَلَيْــهِ هَــذِي الْأُمَّــهْ قَبْـــلَ ظُهُـــورِ الْبِـــدَعِ الْمُلِمَّـــهْ
وَ«**مَطْلَــبُ الْكَــلَامِ**» فِيــهِ ٱنْتَظَمَــا «**بُرْهَانُــهُ**» مِــنْ نَــوْعِ مَــا تَقَــدَّمَا
فَصَــانِعُ الْعَــالَمِ لَــوْ لَــمْ يَتَّصِــفْ بِــهِ لَكَــانَ الــنَّقْصُ لَازِمًــا يَصِــفْ
وَهْــوَ مُحَــالٌ ثُــمَّ ذِي الْمُلَازَمَــهْ ظَــاهِرَةٌ مِمَّــا يَجِــيءُ لَازِمَــهْ
فَإِنَّــهُ الْحَــيُّ بِــهِ مَوْصُــوفُ وَهْــوَ إِذَا لَــمْ يَتَّصِــفْ مَــؤُوفُ
لَكِنَّمَــا ٱلْآفَــةُ نَقْــصٌ فَيَجِــبْ بِــهِ ٱتِّصَــافُهُ وَذَاكَ مَــا طُلِــبْ
وَقَــدْ مَضَــى بِــهِ الــدَّلِيلُ النَّقْلِــي أَيْضًــا فَكَــانَ عَاضِــدًا لِلْعَقْــلِ
فَإِنَّــهُ قَــدْ نَطَقَــتْ بِــهِ ٱلْكُتُــبْ وَهْــيَ بِنَفْسِــهَا دَلِيــلٌ قَــدْ قَــرُبْ
وَعَنْــهُ أَخْبَــرَ ٱلْقُــرْآنُ ٱلْمُنْــزَلُ حَقِيقَــةً وَخَــابَ مَــنْ يُــؤَوِّلُ
وَأَلْسُــنُ السُّــنَّةِ فِيــهِ نَاطِقَــهْ فِــي كُــلِّ وَجْــهٍ فِــي مُتُــونٍ صَــادِقَهْ
قَــالُوا وَقَــدْ أَجْمَــعَ أَهْــلُ ٱلْمِلَّــهْ عَلَيْــهِ قَبْــلَ ٱلْبِــدَعِ ٱلْمُضِــلَّهْ
وَ«**غَيْرُ ذِي السَّبْعِ الصِّفَاتِ صَحَّحُوا**» أَنْ لَــيْسَ فِيــهِ مِــنْ دَلِيــلٍ يَضَــحُ[٢]
إِثْبَاتًــا اَوْ نَفْيًــا لَــهُ بَــلْ قَــالُوا فِــي بَعْضِــهَا لِنَفْيِــهِ ٱسْــتِدْلَالُ
يَصِــحُّ مَــنْ قَــالَ بِــهِ مَــا إِنْ وَهَــنْ لَكِنَّنَــا[٣] نَخْتَــارُ أَنْ نُمْسِــكَ عَــنْ

(١) في (ت): وأجمعت
(٢) يَضِحُ: يَبِينُ وَيَظْهَرُ.
(٣) في (ت): لَكِنَّمَا.

تَسَـــوُّرٍ فِـــي ذَلِـــكَ ٱلْجَنَـــابِ مِـــنْ غَيْـــرِ مُرْشِـــدٍ إِلَـــى الصَّـــوَابِ
فَإِنَّـــــهُ مَــــــا لَا دَلِيــــــلَ دَلَّا عَلَيْـــــهِ نَقْـــــلًا وَارِدًا أَوْ عَقْـــــلَا
لَسْــــنَا بِجَهْلِـــــهِ مُوَاخَـــــذِينَا رِفْقًـــا بِنَـــا مِـــنْ رَبِّنَـــا مُبِينَـــا
وَالْقَــوْلُ فِـي الصِّـفَاتِ ذُو كَمَـالِ[١] فَلْنَصْـــرِفِ الْقَـــوْلَ إِلَـــى الْأَفْعَـــالِ
أُصُــولُ هَــذَا الْبَــابِ فِـي مَقَاصِـدْ[٢] ثَلَاثَـــــةٍ مَحْصُــــورَةٍ لَا زَائِـــــدْ[٣]
وَمَـــا يُفَصَّــــلُ مِـــنَ ٱلْمَبَاحِـــثْ فُرُوعُهَـــا يَعْـــرِفُ ذَاكَ ٱلْبَاحِـــثْ
فَلْنُــــورِدِ الْبُرْهَـــــانَ لِلْأُصُــــولِ وَٱلْأَصْــــلُ لِلْفُــــرُوعِ ذُو شُــــمُولِ
فَـ«**مَطْلَــبُ الْكَسْــبِ**» بِــلَا تَــأْثِيرِ لِقُـــدْرَةِ ٱلْعَبِيـــدِ فِـــي ٱلْمَقْـــدُورِ
«**بُرْهَانُــهُ**» لَـوْ كَـانَ فِعْـلُ ٱلْعَبْـدِ قَـدْ وَقَــعَ عَـــنْ قُدْرَتِــهِ لِـــمَا قَصَـــدْ
لَكَـــانَ عَالِـــمًا بِـــهِ فَٱلْٱخْتِيَـــارْ فَــرْعٌ عَـــنِ ٱلْعِلْــمِ وَهُــوَّ ذُو ٱخْتِيَــارْ
وَالتَّـــالِ بَاطِـــلٌ لِمَـــا يَجِـــدُ ذُو عَقْـــلٍ فَـــلَا عِلْـــمَ لَـــهُ يَسْـــتَحْوِذُ
عَلَـــى التَّفَاصِـــيلِ لِـــذَاكَ ٱلْفِعْـــلِ كَــــٱلْآنِ وَٱلْحُــــرُوفِ وَٱلْمَحَــــلِّ
وَٱلْحَرَكَـــاتِ وَٱلْمَسَـــافَاتِ ٱلَّتِـــي تَقْطَعُهَــــا وَغَيْــــرَ ذَاكَ فَٱثْبِــــتِ
وَهْـــوَ ضَـــرُورِي لِكُـــلِّ عَاقِـــلْ كَـــذَا ٱلْمُقَـــدَّمُ لِـــذَاكَ[٤] بَاطِـــلْ

(١) أي: كمل الكلام في الصفات.
(٢) في طرة (ت): في نسخة: مقاصدًا.
(٣) في طرة (ت): في نسخة: لا زائدًا.
(٤) في (أ): بذاك.

«بُرْهَـــانٌ» آخَــرُ لَــوَ انَّــهُ وَقَــعْ فِعْــلٌ بِقُــدْرَةِ ٱلْعَبِيــدِ لَــاْجْتَمَعْ
فِــي ٱلْأَثَــرِ ٱلْفَــرْدِ مُــؤَثِّرَانِ وَهْــوَ مُحَــالٌ ظَــاهِرُ ٱلْبَيَــانِ
إِذِ النَّقِيضَــانِ بِــهِ يَجتَمِعَــانْ وَذَاكَ الِاسْــتِغْنَا وَنَفْيُــهُ فَبَــانْ
أَمَّــا الْمُلَازَمَــةُ فَهْــيَ أَنَّ فِعْــلَ ٱلْعَبِيــدِ مُمْكِــنٌ مَــا ٱسْــتَغْنَا
وَكُــلُّ مُمْكِــنٍ بِقُــدْرَةِ ٱلْإِلَــهْ جَــلَّ وَعَــزَّ وَاقِــعٌ فَهْــوَ يَــرَاهْ
فَــإِنَّ الِامْكَــانَ لِكُــلِّ مُمْكِــنِ مُحْوِجُــهُ لِلسَّــبَبِ ٱلْمُعَــيَّنِ
وَذَلِــكَ الْإِمْكَــانُ مَعْقُــولٌ وُحِــدْ[١] فِــي ٱلْمُمْكِنَــاتِ كُلِّهَــا حَيْــثُ وُجِــدْ
فَيَلْــزَمُ ٱفْتِقَــارُ كُــلِّ مُمْكِــنِ مِنْهَــا إِلَــى ذَا السَّــبَبِ ٱلْمُعَــيَّنِ
قَطْعًــا وَإِلَّا لَــزِمَ التَّــرْجِيحُ بِــلَا مُــرَجِّحٍ لَــهُ يَتِــيحُ[٢]
وَذَلِــكَ السَّــبَبُ لَــيْسَ مُمْكِنَــا إِذِ التَّسَلْسُــلُ يُــلَازِمُ هُنَــا
فَهُــوَّ وَاجِــبُ ٱلْوُجُــودِ قَطْعَــا وَالْمُمْكِنَــاتُ عَــن يَقِــينٍ جَمْعَــا[٣]
لَيْسَــتْ سِــوَى وَاقِعَــةً بِقُدْرَتِــهْ لَا قُــدْرَةِ ٱلْعَبْــدِ فَحِــدْ عَــنْ نِسْــبَتِهْ
إِذْ يَلْــزَمُ ٱلْمُحَــالُ كَيْــفَ بُيِّنَــا وَذَلِــكَ ٱلْمَطْلُــوبُ مِمَّــا بُرْهِنَــا
«بُرْهَـــانٌ» آخَــرُ لَــوْ أَمْكَــنَ أَنْ يَقَــعَ فِعْــلُ ٱلْعَبْــدِ إِذْ وَقَــعَ عَــنْ

---

(١) في طرة (ب): وَحَدْتُ الشَّيْءَ وَحْدًا وَأَوْحَدْتُهُ: أَفْرَدْتهُ.
(٢) أي: يتهيَّأُ، مِن تاحَ له الشيءُ: تهيَّأَ.
(٣) الأبيات السبعة السابقة نظمٌ لما في شرح المقاصد نقلا عن الإمام الفخر (ج١/ص١٢٨)

قُدْرَتِــــــهِ لَجَـــــازَ أَن يَّكُونَـــــا كُــــلُّ الْحَــــوَادِثِ بِهَــــا يَقِينَـــــا
مِـــنْ سَـــائِرِ الْأَعْـــرَاضِ وَالْجَـــوَاهِرِ لَكِـــنَّ ذَاكَ مِنْـــهُ غَيْـــرُ صَـــادِرِ
فَالتَّـــــالِ بَاطِـــــلٌ بِالاتِّفَـــــاقِ فَالشَّـــرْطُ مِثْلُـــهُ بِـــلَا افْتِـــرَاقِ
أَمَّــــا الْمُلَازَمَــــةُ إِذْ تَسْـــتَبْدِي فَإِنَّمَـــا مُحْـــوِجُ فِعْـــلِ الْعَبْـــدِ
لِسَـــــبَبٍ حُـــــدُوثٌ اَوْ إِمْكَـــانُ كِلَاهُمَـــا إِنْ طُلِـــبَ الْبَيَـــانُ(١)
حَقِيقَـــةٌ وَاحِـــدَةٌ فِـــي الْمُمْكِنَـــاتْ طُـــرًّا فَـــذَلكَ مُحَـــالٌ عَـــن بَتَـــاتْ
قَـــالُوا وَبُرْهَـــانُ التَّمَـــانُعِ هُنَـــا يَجْـــرِي فَرَاجِـــعْ مَـــا مَضَـــى مُبَيَّنَـــا
وَفِـــي الْقُـــرَانِ وَالْحَـــدِيثِ الْمُنْـــتَهَجْ هُـــوَ حَـــدِيثُ الْبَحْـــرِ حَـــدِّثْ لَا حَـــرَجْ
وَأَجْمَـــعَ السَّـــلَفُ دُونَ مَـــدْفَعِ عَلَيْـــهِ مِـــنْ قَبْـــلِ ظُهُـــورِ الْبِـــدَعِ
وَمَطْلَـــبُ التَّحْسِـــينِ وَالتَّقْبِـــيحِ بِالْعَقْـــلِ وَالْإِيجَـــابِ وَالتَّـــرْجِيحِ
بُرْهَانُـــهُ لَـــوْ كَـــانَ ذَا لِلْعَقْـــلِ لَكَـــانَ ذَاكَ ثَابِتًـــا لِلْفِعْـــلِ
أَيْ حُسْـــنُهُ وَقُبْحُـــهُ لِذَاتِـــهِ وَإِن يَّكُـــنْ كَـــذَا فَفِـــي حَالَاتِـــهِ
لَـــمْ يَـــكُ يَحْصُـــلُ اخْـــتِلَافٌ يُعْـــرَفُ لِأَنَّ مَـــا بِالـــذَّاتِ لَا يَخْتَلِـــفُ
لَكِنَّـــهُ مُخْتَلِـــفٌ ضَـــرُورَهْ فِـــي صُـــوَرٍ كَثِيـــرَةٍ مَّشْـــهُورَهْ
كَالضَّـــرْبِ أَوْ كَالْقَتْـــلِ فِـــي التَّعَـــدِّي أَوْ ظُلْـــمٍ اَوْ فِـــي أَدَبٍ أَوْ حَـــدِّ
وَأَيْضًـــا الفِعْـــلُ لَـــوَ انَّـــهُ انْتَسَـــبْ اَلْحُسْـــنُ وَالْقُـــبْحُ لَـــهُ بِـــلَا طَلَـــبْ

---

(١) في (أ): البرهان.

مَــا كَــانَ لِلطَّلَــبِ مِــنْ تَعَلُّــقِ لِنَفْسِــهِ إِذْ كَــانَ عَــنْ تَحَقُّــقِ
فِــي ذَلِــكَ التَّقْــدِيرِ قَــدْ تَوَقَّفَــا عَلَــى سِــوَاهُ وَهْــوَ مَــا قَــدْ وُصِــفَا
مِــنْ حُسْــنٍ اَوْ قُــبْحٍ وَهَــذَا التَّــالِي فَاعْلَمْــــهُ بَاطِــــلٌ بِــــلَا إِشْــــكَالِ
إِذْ لَازِمٌ عَلَيْــــــهِ دُونَ لَــــــبْسِ فِيــــهِ تَخَلُّــفُ صِــفَاتِ الــنَّفْسِ
فَلَــــــزِمَ الْــــــبُطْلَانُ لِلْمُقَــــــدَّمِ وَذَلِــكَ الْمَطْلُــوبُ فــافْهَمْ وَاعْلَــمِ
وَمَطْلَــــبُ الْجَــــوَازِ لِلْأَفْعَــــالِ مِــــنْ غَيْــــرِ وَاجِــــبٍ وَلَا مُحَــــالِ
بِالشَّــــرْعِ أَوْ بِالْعَقْــــلِ أَوْ بِالْعَــــادَهْ وَإِنَّمَــــا التَّخْصِــــيصُ بِــــالْإِرَادَهْ
بُرْهَانُــــهُ فَلَــــوْ بِشَــــرْعٍ أُوْجِبَــــا كَــانَ لَــهُ التَّكْلِيــفُ فِيــهِ نُسِــبَا
وَهْــوَ مُحَــالٌ وَاضِــحُ الْــبُطْلَانِ فَلَــيْسَ يَحْتَــاجُ إِلَــى بُرْهَــانِ
أَوْ عَــــــادَةٍ لَزِمَــــــهُ تَحَكُّــــــمُ أَفْعَالِــــهِ عَلَيْــــهِ حَيْــــثُ يَلْــــزَمُ
وِفَاقُهَــا فَلَــمْ يَكُــن مُّخْتَــارَا وَهِــيَ فِعْلُــهُ فَــلَا تَمَــارَى
أَوْ عَقْــلٍ اسْــتَحَالَ لِانْقِــلَابِ مَــا كَــانَ مُمْكِنًــا إِلَــى الْإِيجَــابِ
أَوِ اسْــــتِحَالَةٍ وَذَا لَا يُعْقَــــلُ إِذْ فَرْضُــهُ الْإِمْكَــانُ مَــا يَنْتَقِــلُ
وَإِن يَكُــن وَاجِبًــا اوْ مُحَــالَا لَــمْ يَــكُ مُمْكِنًــا فَــذَا اسْــتَحَالَا
إِذِ بِــانْقِلَابِ لِلْحَقَــائِقِ حُكِــمْ أَوْ جَمْــعُ ضِــدَّيْنِ هُنَــاكَ قَــدْ لَــزِمْ
وَلَــوْ قَضَــى الْعَقْــلُ بِإِيجَــابٍ لَــزِمْ مِنْــهُ مُحَــالٌ ظَــاهِرٌ إِذَا عُــدِمْ
لَكِنَّنَــا نَجْــزِمُ أَن لَا مِــن مُّحَــالْ يَلْــزَمُ فِــيْ عَدَمِــهِ كَيْــفَ يُقَــالْ

لِذَاتِــــهِ أَوْ غيْـــــرِهِ فَــــلَا يَجِـــبْ عَلَيْـــهِ مِـــنْ شَـــيْءٍ وَذَاكَ مَـــا طُلِـــبْ
وَالْفِعْـــلُ قَصْـــدَ غَـــرَضٍ بُطْلَانُـــهْ مِمَّـــا مَضَـــى مُتَّضِـــحٌ بُرْهَانُـــهْ
لَكِنَّنَـــا نَزِيـــدُ فِـــي بَيَـــانِ خُصُـــوصِ وَجْـــهٍ فِيـــهِ لِلْبُرْهَـــانِ(١)
وَهْـــوَ لَـــوْ فَعَـــلَ شَـــيْئًا لِغَـــرَضْ لَكَـــانَ ذَلِـــكَ لِـــنَقْصٍ قَـــدْ عَـــرَضْ
لِذَاتِـــهِ أَوْ غَيْـــرُهُ(٢) يَسْـــتَكْمِلُهْ وَهْـــوَ مُحَـــالٌ كَـــمْ دَلِيـــلٍ يُبْطِلُـــهْ
وَوَجْـــهٌ اَيْضًـــا فِـــي الـــدَّلِيلِ ظَـــاهِرْ وَهُـــــوَ أَنَّـــــهُ تَعَـــالَى قَـــادِرْ
عَلَـــى جَمِيـــعِ الْمُمْكِنَـــاتِ فَاعِـــلْ لَهَـــا بِـــلَا وَاسِـــطَةٍ فَالْحَامِـــلْ
لِـــذَاكَ فِعْلُـــهُ يَكُـــونُ عَبَثَـــا إِذْ هُـــوَ قَـــادِرٌ عَلَـــى أَن يُّحْـــدِثَا
ذَاكَ بِـــلَا تَوْسِـــيطِ فِعْـــلٍ آخَـــرَا فَقَـــدْ بَـــدَا الـــدَّلِيلُ مِنْـــهُ ظَـــاهِرَا
وَلَا خِـــلَافَ أَنَّـــهُ لَا يُمْكِـــنُ فِـــي حَقِّـــهِ الْعَبَـــثُ فَهْـــوَ بَـــيِّنُ
وَإِذْ تَقَضَّـــى فِـــي الْإِلَهِـــيِّ الْكَـــلَامْ فَلْيَـــكُ فِـــي الْقِسْـــمِ الرِّسَـــالِيِّ التَّمَـــامْ
وَهْـــوَ عَلَـــى قِسْـــمَيْنِ مَـــا يَعُـــمُّ نُبُـــوءَةَ الْجَمِيـــعِ فِيـــهِ الحُكْـــمُ
وَمَـــا يَخُـــصُّ أَفْضَـــلَ الرُّسْـــلِ الْكِـــرَامْ مُحَمَّـــدًا عَلَيْـــهِ أَفْضَـــلُ السَّـــلَامْ(٣)
وَالْأَوَّلُ الْمَبْـــدُوءُ بِالـــدَّلِيلِ وَهْـــوَ عَلَـــى ذَلِـــكَ ذُو فُصُـــولِ

(١) في طرة (ت): في نسخة: تَخْصِيصِهِ بِأَوْجُهِ الْبُطْلَانِ
(٢) في (أ): لِذَاتِهِ فَغَيْرُهُ.
(٣) في (أ): أَفْضَلُ الصَّلاةِ وَالسَّلَامِ.

فَكَـــوْنُ بِعْثَـــةِ النَّبِـــيِّ مُمْكِنَـــهْ   بُرْهَانُـــهُ مِـــنَ الْوُجُـــوهِ الْبَيِّنَـــهْ
فَإِنَّـــهُ مِـــنْ جُمْلَـــةِ الْأَفْعَـــالِ   وَالْفِعْـــلُ كُلُّـــهُ بِـــلَا إِشْـــكَالِ
لَـــيْسَ بِوَاجِـــبٍ وَلَا مُحَـــالِ   كَمَـا مَضَـى قَبْـلُ فِـي الاسْـتِدْلَالِ
وَكَوْنُهَـــا وَاقِعَـــةً مِمَّـــا حَصَـــلْ   عَلَـى الضَّـرُورَةِ لِكُـلِّ مَـنْ عَقَـلْ
شَـاهَدَهَا مَـنْ كَـانَ فِيـهِ حَاضِـرَا   وَحَصَـــلَتْ لِغَيْـــرِهِ تَـــوَاتُرَا
وَإِنَّمَـــا يُنْكِرُهَـــا الْمُبَاهِـــتْ   وَحُكْمُـــهُ إِلَـــى الْحُسَـامِ الصَّـــالِتْ
وَكَوْنُهَا مَحْضَ اصْطِفَاءٍ وَاخْتِصَاصِ   مَا ثَمَّ شَيْءٌ غَيْرَ الاخْتِيَارِ نَاصِ[1]
وَلَـيْسَ عَـنْ كَسْـبٍ وَلَا أَسْـبَابِ   تُطْلَـــبُ أَوْ تَعْلِيـــلٍ اَوْ إِيجَـــابِ
فَكُـلٌّ[2] ذَاكَ بَاطِـلٌ وَقَـدْ مَضَـى   مُبَرْهَنًـا فَمِـنْ هُنَـاكَ يُقْتَضَـى
وَكَــوْنُ عِصْــمَةِ النَّبِيئِــينَ تَجِــبْ   بُرْهَانُـــهُ مُتَّضِـــحٌ لَا يَحْتَجِـــبْ
فَلَــوْ يَكُــونُ الــذَّنْبُ مِــنْهُمْ يُوجَـدُ   كَانَـــتْ مُتَـــابَعَتُهُمْ لَا تُحْمَـــدُ
وَالتَّـــالِ باطِـــلٌ أَجَـــلْ فَإِنَّـــا   بِالاتِّبَـــاعِ لَهُـــمُ أُمِرْنَـــا
أَمَّـــا الْمُلَازَمَـــةُ فَهْـــيِ مِمَّـــا   عُلِـــمَ أَنَّ الـــذَّنْبَ عِلْمًـــا جَزْمَـــا
يُطْلَـــبُ تَرْكُـــهُ بِإِجْمَـــاعٍ وَمَـــا   يُطْلَـــبُ تَرْكُـــهُ فَحَقًّـــا اُلْزِمَـــا
تَــــرْكُ الْمُتَابَعَـــةِ فِيـــهِ فَاعْلَمَـــا   فَالـــذَّنْبُ الاتِّبَـــاعُ فِيـــهِ حَرُمَـــا

(١) نَاصِي: أَيْ: بارِزٌ. والفعل: نَصَا يَنْصُو، يبرز ويعلو ويُشْرِفُ.
(٢) في (ت): وكلّ.

وَمِـنْهُمُ الْمَكْـرُوهُ لَـيْسَ يَصْـدُرُ إِذْ نَحْـنُ بِـالْمَكْرُوهِ لَسْـنَا نُـومَرُ
وَقَـدْ أُمِرْنَـا بِاتِّبَـاعِهِمْ فَـلَا يَقَـعُ مِـنْ ذَلِـكَ شَـيْءٌ مُسْـجَلَا
وَإِنَّمَـا الرُّسُـلُ أَلْسُـنُ الْخَبَـرْ مِـنَ الْإِلَـهِ فَهْـوَ مِـنْهُمُ ظَهَـرْ
وَخَبَـرُ الْإِلَـهِ مَعصُـومٌ فَمَـا بِـهِ وُصُـولُهُ إِلَيْنَـا عُصِـمَا
وَكَـوْنُ الَاعْـرَاضِ الَّتِـي لَا تُـنْقِصُ جَـائِزَةً عَلَـيْهِمُ تُمَحِّـصُ
زَائِـدَةً فِـي أَجْـرِهِمْ مُشَـرِّعَهْ مُصَـفِّيَةً مِـنَ التَّسَـلِّي مَشْـرعَهْ
وَغَيْـرَ ذَاكَ مِـن وُّجُـوهٍ تَكْثُـرُ بُرْهَانُـهُ وُقُوعُهَـا لَا يُنْكَـرُ
وَكَوْنُهَـا وَاقِعَـةً دَلَّ عَلَـى جَوَازِهَـا ثُـمَّ الْوُقُـوعُ حَصَـلَا(١)
لِحَاضِـرِي ذَلِـكَ بِالْمُشَـاهَدَهْ وَغَيْـرِهِ سَـمْعًا كَـأَنْ قَـدْ شَـاهَدَهْ
وَكَـوْنُ كَـوْنِ الْمُعْجِـزَاتِ تَشْـهَدُ بِصِـدْقِهِمْ فِـي قَـوْلِهِمْ مُسْـتَنِدُ
لِعَـادَةِ التَّجْرِيـبِ حَيْـثُ يُخْلَـقُ عَقِبَهَـا الْعِلْـمُ بِـأَنْ قَـدْ صَـدَقُوا
كَمِثْـلِ مَـا يُوجَـدُ حَيْـثُ يَـدَّعِي مَـرْءٌ بِمَـرْأًى حَاضِـرٍ وَّمَسْـمَعِ
مِـن مَّلِـكٍ بِأَنَّـهُ رَسُـولُهْ لِفِئَـةٍ تَسْـمَعُ مَـا يَقُولُـهْ
ثُـمَّ يَقُـولُ أَيُّهَـا الْمَلِـكُ إِنْ كُنْـتُ صَـدَقْتُ فَلِتَصْـدِيقِي أَبِـنْ
فَقُـمْ بِمَـرَّاتٍ ثَـلَاثٍ وَاقْعُـدِ خِـلَافَ مَـا عَوَّدْتَـهُ فِـي الْمَشْـهَدِ
فَفَعَـلَ الْمَلِـكُ مَـا مِنْـهُ سَـأَلْ بِمَحْضَـرِ الْفِئَـةِ فَـالْعِلْمُ حَصَـلْ

(١) في (ت): جلا

لَهَـــا بِصِـــدْقِهِ ضَـــرُورَةً عَلَـــى مَـــا تَقْتَضِـــي الْعَـــادَةُ حَيْـــثُ نَـــزَلَا
وَلَا يُنَـــافِي ذَلِـــكَ احْتِمَـــالُ أَنْ يَكُـــونَ مَـــا بَـــدَا خِـــلَافَ مَـــا بَطَـــنْ
فَـــإِنَّ مَـــا تُجِيـــزُهُ الْعُقُـــولُ مِـــن مُّمْكِـــنٍ بِالـــذَّاتِ لَا يُزِيـــلُ
تَجْوِيزُهَـــا لَـــهُ حُصُـــولَ عِلْـــمِ[1] قَطْعًـــا ضَـــرُورَةً بِـــآيِ جَـــزْمِ
فَإِنَّمَـــا ذَلِـــكَ كَـــالحِسِّ فَمَـــا عِلْـــمُ الَّـــذِي فِـــي النَّـــارِ دَأْبًـــا عُلِمَـــا
مِـــنَ الْحَـــرَارَةِ جَـــوَازُ عَـــدَمِ تِلْـــكَ الْحَـــرَارَةِ يُنَـــافِي فَـــاعْلَمِ
وَكَوْنُهَـــا قَـــدْ وَقَعَـــتْ وَوَقَعَـــا تَصْـــدِيقُهُمْ بِهَـــا نَهَـــارَ ثَلَعَـــا[2]
وَهَاهُنَـــا الْكَـــلَامُ فِيمَـــا خَصَّـــا نَبِيَّنَـــا يُـــنْظَمُ فَصًّـــا فَصَّـــا
وُجُـــودُ أَفْضَـــلِ الْـــوَرَى مُحَمَّـــدِ صَـــلَّى عَلَيْـــهِ اللهُ طُـــولَ الْأَبَـــدِ
مَـــنِ الضَّـــرُورِيِّ لِكُـــلِّ أَحَـــدِ فَلَـــيْسَ فِـــي وُجُـــودِهِ مِـــن مُّلْحِـــدِ
أَدْرَكَـــهُ بِحِسِّـــهِ مَـــنْ أَدْرَكَـــا وَغَيْـــرُهُ تَـــوَاتُرًا إِذ ذَّلِكَـــا
بِحَسَـــبِ الْمَكَـــانِ وَالزَّمَـــانِ فَحَصَـــلَ الْعِلْـــمُ عَلَـــى إِيقَـــانِ
وَكَوْنُـــهُ قَـــدِ ادَّعَـــى الرِّسَـــالَهْ أَيْضًـــا كَـــذَاكَ حَاذِيًّـــا مِّثَالَـــهْ
وَكَوْنُـــهُ قَـــارَنَ ذَاكَ الْمِعْجِـــزَاتْ بَيَـــانَ صِـــدْقِ مَـــا ادَّعَـــى مُنَجِّـــزَاتْ
قَـــدْ شُـــوهِدَتْ لِلْحَاضِـــرِ الْمُعَاصِـــرِ وَغَـــيْـــرُهُ عَـــلِـــمَ بِالـــتَّوَاتُـــرِ

---

(١) في (ب): العلم.

(٢) ثلعَ النهارُ: ارْتفَعَ.

لَفْظًا كَمَا فِي آيَةِ التَّحَدِّي فَأْتُوا بِسُورَةٍ وَلَا مِن مُّبْدِي
وَمَعْنًى اَيْضًا كَسِوَاهُ مِمَّا نُقِلَ آحَادًا كَنُطْقِ العُجْمَا
وَنَبْعِ مَاءٍ وَكَتَكْثِيرِ الْيَسِيرْ وَمِثْلِ تَسْبِيحِ الْحَصَا وَهْيَ كَثِيرْ
وَفِي حَنِينِ الْجِذْعِ مَعْ شَقِّ الْقَمَرْ قَالَ اسْتَفَاضَ النَّقْلُ فِيهِ ابْنُ حَجَرْ
وَهْيَ كَثِيرَةٌ تَفُوتُ الْوَصْفَا وَبَعْضُهُمْ قَدْ عَدَّ مِنْهَا أَلْفَا
لَكِنَّهَا الْقَدرُ الَّذِي يَشْتَرِكُ بَيْنَ الْجَمِيعِ الْعِلْمُ مِنْهُ يُدْرَكُ
وَكَوْنُهُ قَدَ اعْجَزَ الْخَلْقَ بِمَا قَرَّرَ فِي عِلْمِ الْوُقُوعِ عِلْمَا
وَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ مُشَاهَدًا يَظْهَرُ لِلعِيَانِ
مِنْ ذَلِكَ الْعَهْدِ لِهَذَا الْعَهْدِ مَعَ وُفُورِ الْبُلَغَاءِ اللُّدِّ
وَكَثْرَةِ الْمُعَانِدِ الْمُعَانِي وَمَا لَهُ يَنْزِعُ[1] عَن تَوَانِي
مِمَّا انْتَهَى فِيهِمْ لِأَقْصَى غَايَهْ مِن مُّنْتَهَى النِّكَالِ وَالنِّكَايَهْ
وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ فِي تَمَالِ[2] وَفِي تَآلُفٍ وَفِي أَعْمَالِ
عَن رَّدِّهِ لَا يَتَمَالَكُونَا بَلْ هُمْ عَلَيْهِ يَتَهَالَكُونَا
وَمَعَ ذَا قَدْ وَصَلَ التَّحَدِّي بِأَيِّ سُورَةٍ بِغَيْرِ قَيْدِ
فَمَا اسْتَطَاعُوا فِيهِ مِن مَّقَالِ مَعْ تَوَفُّرِ الْبَلِيغِ الْقَالِ

(١) في (أ): يزعّ. وفي (س): يزعم
(٢) أي: في تعاونٍ.

زَمَــــنَ كَـــانُوا عُنْصُـــرَ الْبَلَاغَـــهْ وَصَـــاغَةَ الْبَـــدَائِعِ الْمُنْسَـــاغَهْ[١]
تَرْتَـــاعُ[٢] مِــــنْهُمُ لَهَـــا الْأَرْوَاحُ مُهْتَـــزَّةً أَعْطَافُهَـــا الأَشْـــبَاحُ
كَمَـــا تَمِـــيسُ[٣] الغُصُـــنُ الأَرْوَاحُ كَـــأَنَّهُمْ قَـــدْ خَـــامَرَتْهُمْ رَاحُ
يَنْشِـــيهِمُ سَـــمَاعُهَا كَالسُّـــكْرِ وَيَنْتَشُـــونَ مِنْـــهُ طَيْـــبَ النَّشْـــرِ
فِـــي كُـــلِّ وَادٍ هُـــمْ بِهَـــا يَهِيمُـــونَ وَكُـــلِّ مَرْتَـــعٍ بِهَـــا يَسِـــيمُونَ
وَدَرَجَ الْخَلْـــفُ فِـــي أَدْرَاجِهِـــمْ وَأَطْلَقُـــوا الْعِنَـــانَ فِـــي مِنْهَـــاجِهِمْ
حَتَّـــى تَشَـــامَوْا كُـــلَّ ذِي إِيمَـــاضِ مِنْهَـــا وَشَـــابُوا الطَّبْـــعَ بِارْتِيَـــاضْ
فَأَصْـــبَحُوا مُفَـــوَّفَ الرِّيَـــاضِ وَوَرَّثَ الْغَـــابِرُ مَـــا لِلْمَـــاضِ
كَـــبْحُهُمُ أَن لَّـــيْسَ فِـــي طَـــوْقِ الْبَشَـــرْ إِذْ هُـــوَ فِـــي مَرْتَبَـــةٍ عَنْهَـــا الْقُـــدَر
تَعْجِـــزُ إِلَّا قُـــدْرَةُ اللهِ فَمَـــا يَقْـــدِرُ غَيْـــرُهُ لَـــهُ أن يَّنْظِمَـــا
بَلَاغَـــةً مَـــعْ مَـــا عَلَيْـــهِ اشْـــتَمَلَا أُجْمِـــلَ فِـــي تَبْيِينِـــهِ أَوْ فُصِّـــلَا
كَخَبَـــرِ الْمَاضِـــي وَمَـــا يَـــاتِي وَمَـــا بِـــهِ لِلِانْسَـــانِ الْكَمَـــالُ يُعْتَمَـــى[٤]
حَتَّـــى تَهَـــدَّفُوا لِحَـــدِّ السَّـــيْفِ وَالعَسْـــفِ فِـــي أَرْضِـــهِمُ وَالنَّسْـــفِ
وَالسَّـــبْيِ لِلْحَـــرِيمِ وَالـــذَّرَارِي وَعِرْضِـــهِمْ لِغَايَـــةِ الـــدَّمَارِ

(١) أي: المستطابة.
(٢) في (ب) و (س): ترتاحُ.
(٣) تتبختر.
(٤) أي: يُقْصَدُ.

أَلَـــمْ يَكُـــن يَكْفِـــيهِمُ أَن يَّفْتَـــرُوا مَـــا كَـــانَ وَاقِيًـــا لَّهُـــمْ لَـــوْ قَـــدَرُوا
لَكِـــنَّهُمْ لَـــمْ يَقْـــدِرُوا فَتَمَّـــا بِـــذَاكَ مُقْتَضَـــى التَّحَـــدِّي جَزْمَـــا
فَوَضَـحَ[1] الْبُرْهَـانُ كَالشَّـمْسِ يُـرَى مُضْـــحِيَةً مُصْـــحِيَةً لِمَـــن يَّـــرَى
وَكَوْنُـــهُ صَـــلَّى عَلَيْـــهِ اللهُ مَـــا ذُكِـــرَ فِـــي الـــذِّكْرِ اسْـــمُهُ وَسَـــلَّمَا
أَفْضَـــلَ الاَنْبِيَـــاءِ خَاتِمًـــا لَهُـــمْ وَشَـــمِلَ الْخَلْـــقَ دُعَـــاءً كُلَّهُـــمْ
قَضَـــى بِـــهِ الْكِتَـــابُ وَالْآثَـــارُ صَـــحِيحَةٌ تَبْـــدُو لَهَـــا أَنْـــوَارُ
وَانْعَقَـــدَ الْإِجْمَـــاعُ وَهْـــوَ كَـــافِ وَلَـمْ يَكُـن مِّـن[2] قَبْـلُ مِـنْ خِـلَافِ
فَهَـــــذِهِ قَوَاعِـــــدُ الْعَقَائِـــــدِ وَأُمَّهَـــــاتُ سَـــــائِرِ الْمَقَاصِـــــدِ
وَغَيْرُهَـا مِـنَ الَّـذِي فِـي الْمُعْتَمَـدْ[3] أَوْرَدْتُـــهُ لِـــذِي الْمَقَاصِـــدِ يُـــرَدّ
بِحَسَـــبِ الْإِجْمَـــالِ وَهْـــوَ حَيْـــثُ يُطْلَـــبُ تَفْصِـــيلٌ لَـــهُ وَبَحْـــثُ
دَلِيلُـــهُ فِـــي النَّقْـــلِ ذُو بَيَـــانِ إِمَّـــا بِـــنَصٍّ جَـــاءَ فِـــي الْقُـــرْآنِ
أَوْ فِـي الْحَـدِيثِ أَوْ بِإِجْمَـاعٍ وَقَـعْ أَوْ بِـــدَلِيلٍ مِـــنْ جَمِيعِهَـــا اجْتَمَـــعْ
فَإِنَّهَـــا قَرِيبَـــةُ الْمَـــرَامِ سَـــدِيدَةُ الْغَـــرضِ فِـــي الْمَرَامِـــي
مَوْجُـــودَةٌ فِـــي كُتُـــبِ الأَيِمَّـــهْ وَاللهُ يَمْـــنَحُ الْجَمِيـــعَ الرَّحْمَـــهْ

---

(١) في (ب): فواضح.
(٢) من: ليست في (أ)
(٣) أي: في نظمه المسمى بـ«مراصد المعتَمَد إلى مقاصد المُعتَقد».

وَبَسْـــــطُ ذَلِـــــكَ هُنَـــــا يَطُـــــولُ فَلْتَكْـــــفِ عَـــــنْ فُرُوعِهَـــــا الْأُصُـــــولُ

تَابِعَةُ التَّكْمِيلِ وَالِاعْتِذَارِ بِذِكْرِ مُوجِبَاتِ الْعِلْمِ وَوَجْهِ الاخْتِصَارِ

اعْلَـــــمْ بِــــأَنَّ عُلَمَـــــاءَ السُّـــــنَّهْ عَلَـــى اعْتِقَـــادٍ وَاحِـــدٍ مُّسْـــتَنَّهْ

مَـــا بَيْـــنَهُمْ فِيـــهِ خِـــلَافٌ يُعْـــرَفُ لَكِـــنَّ فِـــي طُـرْقِ الْوُصُـــولِ اخْتَلَفُـــوا

وَهُـــــمْ طَوَائِـــــفُ بِالِاسْـــــتِقْرَاءِ ثَـــلَاثٌ اِنْ عُـــدَّتْ بِـــلَا امْتِـــرَاءِ

أَوَّلُهَـــــــا طَائِفَـــــــةُ النُّظَّـــــــارِ مُسْـــتَعْمِلِي الْعُقُـــولِ وَالْأَفْكَـــارِ

وَقُطْبُهَـــا الشَّـــيْخُ الْجَلِيـــلُ الأَشْـــعَرِي الثَّابِـــتُ الـــرَّأْيِ السَّـــدِيدُ النَّظَـــرِ

وَهْـــوَ إِمَـــامُ عُلَمَـــاءِ السُّـــنَّهْ وَهْـــوَ مِـــنَ اللهِ عَلَيْهَـــا مِنَّـــهْ

فَهْـــوَ الَّـــذِي قَـــدْ نَهَـــجَ الطَّرِيقَـــا وَالْحَـــقَّ قَـــدْ أَوْضَـــحَ وَالتَّحْقِيقَـــا

وَالسُّـــنَّةُ اعْتَـــزَّتْ بِـــهِ عَلَـــى الْفِـــرَقْ وَأَضْـــحَتِ الْبِدْعَـــةُ مِنْـــهُ فِـــي فَـــرَقْ

وَبَعْـــدَهُ جَـــاءَ الْإِمَـــامُ الْقَاضِـــي بَـــدْرُ الْهِدَايَـــةِ الحُسَـــامُ الْمَاضِـــي

فَمَهَّـــدَ التَّأْصِـــيلَ وَالتَّفْرِيعَـــا وَجَـــدَّدَ الْإِعْـــزَازَ وَالتَّقْرِيعَـــا

فَأَضْـــحَتِ السُّـــنَّةُ وَهْـــيَ الْغَالِبَـــهْ وَكُـــلُّ عِلَّـــةٍ سِـــوَاهَا ذَاهِبَـــهْ

كِلَاهُمَـــا قَلَّـــدَ فِـــي مَسَـــالِكِ فُرُوعِـــهِ رَأْيَ الْإِمَـــامِ مَالِـــكِ

وَهَكَـــذَا جَـــاءَ الْإِمَـــامُ الْمُرْتَضَـــى اَلْمَاتُرِيـــدِيُّ الْحُسَـــامُ الْمُنْتَضَـــى[1]

---

(١) المُنْتَضَى: السَّيْفُ المُخْرَجُ مِنْ غَمْدِهِ.

حَتَّى غَدَتْ أَتْبَاعُهُ جَمَاعَهْ … تُعْزَى إِلَيْهِ وَتَرَى اتِّبَاعَهْ

بِالْحَنَفِيَّةِ تُلُقِّبَتْ لِمَا … لَهَا لِذَاكَ فِي فُرُوعِهَا انْتِمَا

كَم مِّنْ إِمَامٍ غَيْرَ ذَيْنِ قَدْ بَدَا … وَبَانَ فِي أُفْقِ الْعُلَى(١) بَدْرَ هُدَى

حَتَّى اهْتَدَى بِنُورِهِ مَنِ اهْتَدَى … وَرَاحَ لِلسُّنَّةِ يَهْدِي وَغَدَا

كَالِاسْفَرَايِنِي وَكَالْغَزَّالِي … وَابْنِ الْخَطِيبِ وَأَبِي الْمَعَالِي

وَغَيْرِهِمْ مِن كُلِّ جَهْبَذٍ إِمَامْ … أَثَابَهُمْ رَبُّهُم دَارَ السَّلَامْ

وَهُمْ أَدِلَّتُهُمُ الْبُرْهَانُ … كَمَا مَضَى لِشَأْنِهِ الْبَيَانُ

ثَانِيَةُ الطَّوَائِفِ الْمَذْكُورَهْ … أَهْلُ الْحَدِيثِ الْعِلْيَةُ الْمَشْكُورَهْ

وَحَبَّذَا أَهْلُ الْحَدِيثِ النَّبَوِي … وَسَالِكُو طَرِيقِهِ الْعَدْلِ السَّوِي

وَهُمْ أَدِلَّتُهُمُ السَّمَاعُ … اَلذِّكْرُ وَالسُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ

ثَالِثَةُ الطَّوَائِفِ الصُّوفِيَّهْ … السَّادَةُ المَخْصُوصَةُ الصَّفِيَّهْ

وَهُمْ أَدِلَّتُهُمُ الوِجْدَانُ … وَالْكَشْفُ وَالْإِلْهَامُ وَالْعِيَانُ

وَمُوجِبَاتُ الْعِلْمِ عِنْدَ الْعُلَمَا … حَسْبَ لِاسْتِقْرَاءِ مَا قَدْ عُلِمَا

لِذِي الطَّوَائِفِ الثَّلَاثِ سَنَدَا … وَرَابِعٌ وَهْوَ الضَّرُورَةُ ابْتِدَا

لَكِنَّ هَذَا هَاهُنَا مَا اطَّرَدَا … وَالثَّالِثُ الْخُصُوصُ ذَوْقًا افْرِدَا

---

(١) في (أ): الهدى.

وَالثَّـــانِ مَـــا أُوْجِـــبَ إِذْ مَـــنْ قَلَّـــدَا مَـــعْ جَزْمِـــهِ عِنْـــدَهُمُ مَـــا فُنِّـــدَا[1]
وَالْأَوَّلُ الَّـــــــــذِي ذَوُوهُ أَوْجَبُـــــــــوهْ وَغَيْـــرُهُ مُنْفَـــرِدًا لَـــمْ يَجْتَبُـــوهْ[2]
وَهْـــوَ لِمَـــنْ عَـــنَّ لَـــهُ مِـــنْ شُـــبْهَهْ مُعَـــارِضٍ كَفَـــاهُ رَدْعًـــا نَّدْهَـــهْ[3]
وَالْحَـــقُّ مَحْفُـــوظٌ بِـــهِ مَعْصُـــومُ وَهْـــوَ بِـــهِ تُكَـــافَحُ الْخُصُـــومُ
وَيَبْلُـــغُ الْمُحَـــتْجُّ مَـــا يَـــرُومُ وَجَـــيْشُ الَاهْـــوَاءِ بِـــهِ مَهْـــزُومُ
فَإِنَّـــهُ السَّـــيْفُ الْمُجَـــرَّدُ عَلَـــى كُـــلِّ امْـــرِئٍ مِّنْـــهُ الْخِـــلَافُ حَصَـــلَا
مُنْفَـــرِدًا أَوْ تَابِعًـــا أَهْـــلَ النِّحَـــلْ عَلَـى اخْـتِلَافِ الـرَّأْيِ أَوْ أَهْـلِ الْمِلَـلْ
وَهْـــوَ الَّـــذِي يَحْتَـــاجُ دِقَّـــةَ النَّظَـــرْ وَأَنْ تُمَـــارِسَ مَجَـــارِيَ الْفِكَـــرْ
لِمِثْـــلِ ذَا وَقَـــعَ الاقْتِصَـــارُ عَلَيْـــهِ إِذْ وَجَـــبَ الِاخْتِصَـــارُ
وَحَكَـــمَ السَّـــبْرُ وَالِاخْتِبَـــارُ لِمَـــا لَـــهُ يَجِـــبُ الِاخْتِيَـــارُ
وَالْغَـــرَضُ الْمُخْتَـــارُ[4] مِنْـــهُ حَصَـــلَا وَتَـــمَّ مَـــا قَصَـــدْتُهُ وَكَمُـــلَا
وَالْحَمْـــدُ لِلَّـــهِ عَلَـــى إِتْمَامِـــهِ وَمَـــا يَفُـــوتُ الْعَـــدَّ مِـــنْ إِنْعَامِـــهِ
حَمْـــدًا كَثِيـــرًا طَيِّبًـــا مُجَـــدَّدَا مُتَّصِـــلًا عَلَـــى الـــدَّوَامِ أَبَـــدَا

---

(١) في (أ): ما قُيِّدَا
(٢) في (أ): لم يختروه.
(٣) النَّدْهُ: الزجر عن كل شيء والطرد عنه بالصياح. والنَّدْهَةُ: الصوتُ، صوتُ الدعوة أو طلب الحضور. وَنَدَهَ البَعِيرَ: زَجَرَهُ صَائِحاً بِهِ ، طَرَدَهُ.
(٤) في (س): المقصود.

وَصَـــــــــلَوَاتُ اللهِ وَالسَّــــــــلَامُ مَـا اتَّصَـلَتْ طُـولَ الْمَـدَى الأَيَّـامُ
عَلَـــى مُحَمَّـــدٍ إِمَـــامِ الْخَيْـــرِ وَالآلِ وَالصَّـــحْبِ الْكِـــرَامِ الغُـــرِّ

انْتَهَى وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ
وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ
العَلِيِّ العَظِيمِ

اعْلَمْ بِأَنَّ عُلَمَاءَ السُّنَّهْ	عَلَى اعْتِقَادٍ وَاحِدٍ مُسْتَنَّهْ
مَا بَيْنَهُمْ فِيهِ خِلَافٌ يُعْرَفُ	لَكِنْ فِي طُرْقِ الْوُصُولِ اخْتَلَفُوا
وَهُمْ طَوَائِفُ بِالِاسْتِقْرَاءِ	ثَلَاثٌ اِنْ عُدَّتْ بِلَا امْتِرَاءِ
أَوَّلُهَا طَائِفَةُ النُّظَّارِ	مُسْتَعْمِلِي الْعُقُولِ وَالْأَفْكَارِ
وَقُطْبُهَا الشَّيْخُ الْجَلِيلُ الْأَشْعَرِي	الثَّابِتُ الرَّأْيِ السَّدِيدُ النَّظَرِ
وَهْوَ إِمَامُ عُلَمَاءِ السُّنَّهْ	وَهْوَ مِنَ اللهِ عَلَيْهَا مِنَّهْ
فَهْوَ الَّذِي قَدْ نَهَجَ الطَّرِيقَا	وَالْحَقَّ قَدْ أَوْضَحَ وَالتَّحْقِيقَا
وَالسُّنَّةُ اعْتَزَّتْ بِهِ عَلَى الْفِرَقْ	وَأَضْحَتِ الْبِدْعَةُ مِنْهُ فِي فَرَقْ

[مخطوط الكتاب]

